جامعة عمار ثليجي الاغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

التغلغل الايطالي السلمي في ليبيا ودوره في التمهيد للحملة العسكرية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

- نادية حويط – جفال عمر

- أعضاء لجنة المناقشة:

مريا الشارف	رئيسا
جفال عمر	مشرف ومقررا
دجاج فاطيمة	مناقشا

السنة الجامعية:2023/ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

تمر السنوات ويتحقق الحلم الذي حلمت به

ويتحقق الأمنية التي تمنيتها أمي تحية حب وعرفان وشكر

لأمي الغالية

التي رافقتني بدعائها وهذا ما جعلني امل اليوم لحلمي

تحية وحب وتقدير لأبي الذي كان سندا لي بما يملك

تحية حب كبير لكل الأطفال الذين كانوا ينتظرون عودتي من الجامعة

بحضن دافي مني ومنهم

وتحية محبة واعتزاز لإنسان كان سندا لي ورفيقا

غاليا أقول له شكرا من الأعماق قلبي

الطويل عبد القادر

نادية حويط

كلمة شكر

الحمد لله أولا أشكرربي على نعمه وفضله الذي من عليا بأن وفقني لإنجازهذه المذكرة بكل وفاء وصدق وعرفان وعظيم الامتنان أتقدم بإسمي لآيات الشكر والتقديرلكل من وقف معي وساندني واحاطني بكل رعاية وتوجيه.

كذلك أتقدم بالشكروالامتنان إلى كل الأساتذة الأفاضل

وبالأخص **الدكتور جفال عمر**

على الجهد الذي قدمه لنا في سبيل إتمام هذا العمل

فله منا كل التقديروالاحترام

قائمة المختصرات	
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ع	عدد
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
دد.ن	دون دار النشر
د.ب.ن	بدون بلد النشر
دت	دون تاريخ نشر
ت.ر	ترجمة
ت.ح	تحقيق
ت.ع	تعريب
Op-cit	مصدر سابق

مقدمة

في أواخر القرن التاسع عشر بدأت أطماع الاستعمارية الإيطالية توجه انظارها نحو طرابلس الغرب إلا أنها واجهت في طريقها بعض القوى الأوروبية كفرنسا التي كانت ترغب في السيطرة على طرابلس الغرب وبعد حصولها على موافقة الدول الأوروبية شرعت في التمهيد لمخططاتها الاستعمارية هناك بشتى الطرق والوسائل من أجل تكريس نفوذها في الولاية، وقد حاول بعض الولاة العثمانيين الوقوف في وجه التغلغل الإيطالي السلمي ثم لجأت إيطاليا بعض ذلك الى استخدام الأسلوب العسكري ودوره في تمهيد لهذه الحملة.

أسباب اختيار موضوع:

هناك أسباب دفعتنا لإختيار هذا الموضوع وتنوعت بين ذاتية وموضوعية فيما يلي:

أسباب ذاتية:

-الميول الشخصي وحب الإطلاع على تاريخ طرابلس الغرب بصفة عامة وعلى تاريخها المعاصر بصفة خاصة.

-بحكم تخصصنا تاريخ المغرب العربي المعاصر ويشتمل خمس دول وأنا بدوري اخترت طرابلس الغرب لأنها من بين هاته الدول.

أسباب موضوعية:

-دراسة أهم الأسباب التي دفعت بإيطاليا الى التغلغل السلمي.

-قلة الدراسات حول هذا الموضوع نظرا لأهميته البالغة التعمق في معرفة التغلغل السلمي الإيطالي في طرابلس الغرب ودوره في حملة العسكرية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع في اهتمامنا بتاريخ طرابلس الغرب كبلد افريقي عربي وإسلام، حيث بدأت إيطاليا بتنفيذ مشروعها الاستعماري بالتغلغل السلمي في طرابلس الغرب لتحقيق اهداف استراتيجية واقتصادية وثقافية.

الإشكالية المطروحة:

يعالج البحث إشكالية رئيسية تحاول الإجابة عنها والتي تتمحور أساسا حول التغلغل السلمي في طرابلس الغرب وهي على النحو التالي:

-ماهي أساليب التعلغل السلمي الإيطالي في طرابلس الغرب؟ وكيف كان دوره في التمهيد الحملة العسكرية؟

وتندرج تحت هذا الإشكالية مجموعة من:

التساؤلات الجزئية:

-كيف كانت أوضاع طرابلس الغرب في الفترة الحكم العثماني الثنائي؟ وبماذا تميز هذا العهد؟

-هل نجحت إيطاليا من خلال سياسة التغلغل السلمي في طرابلس الغرب؟

-كيف كان دوره في التمهيد للحملة العسكرية؟

الإطار الزماني والمكاني:

-الإطار الزماني: 1835 - 1911

-الإطار المكاني: طرابلس الغرب.

خطة البحث

وللإجابة على هذه الإشكالية وهذه التساؤلات الفرعية قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيد وثلاث فصول نسبة وثلتها خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع والملاحق تطرقنا في مقدمة لتعريف بالموضوع وأهميته ودوافع اختبارية ثم اشكالية درجنا تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية ثم المناهج المتبعة مع ذكر بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراسة هذا الموضوع وأخيرا الصعوبات التي اعترضت اثناء انجاز هذا البحث.

تناولت في الفصل الأول: جاء فيه أوضاع طرابلس الغرب في العهد العتماني (1835-1870)، والذي أدرجت تحته ثلاث مباحث حيث تناولت في المبحث الأول جغرافية طرابلس الغرب وتناولنا فيه تحديد موقع طرابلس الغرب وأهميته وأصل سكان، والمبحث الثاني تطرقت فيه على أوضاع ليبيا خلال العهد العثماني الثاني (السياسية والاقتصادية والثقافية)

وأهم المشاكل التي تعرضت لها طرابلس الغرب، أما فيما يخص المبحث الثالث: فقد تطرقت فيه إلى الأطماع الإيطالية.

الفصل الثاني: فقد خصصناه إلى طرق التغلغل السلمية التي إنتهجتها ايطاليا وكان مكون من ثلاثة مباحث الاول وتحدثنا فيه عن الطرق السلمية السياسية، والمبحث الثاني: الطرق السلمية الاقتصادية التي انتهجتها إيطاليا لاحتلال طرابلس الغرب وأهمها بنك دي روما.

وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى الطرق الثقافية التي انتهجتها إيطاليا لاحتلال طرابلس الغرب

أما الفصل الأخير فقد أدرجناه تحت عنوان اتفاقية الحلف الثلاثي (إيطاليا– ألمانيا– النمسا) وجاء تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول حيث جاء الإتفاق الإيطالي – البريطاني

والمبحث الثاني فقد خصناه الاتفاق الإيطالي الفرنسي والمبحث الثالث حيث جاءا لاتفاق الإيطالي– الروسي

وختمنا الموضوع بخاتمة وهي كحوصلة لما جاء في المتن وقد رافقت هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق المتعلقة بطبيعة الموضوع.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة ووفق الخطة المذكورة وللإلمام بكافة جوانب الموضوع اعتمدنا على:

-المنهج التاريخي الوصفي والذي اعتمدنا عليه لاستعراض الأحداث التاريخية وسردها كرونولوجيا، حيث وظفناه في جل الفصول.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا في اعداد مذكرتنا على بعض الدراسات السابقة نذكر أهمها:

-المنهل العذب تاريخ طرابلس الغرب لمؤلفه أحمد بك النائب الأنصاري، الذي اعتمدنا في الفصل الأول حيث ساعدني في فهم أوضاع طرابلس الغرب أثناء العهد العثماني الثاني.

-جهاد الأبطال في طرابلس الغرب في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية لمؤلفه محمود حسن صالح الدي أفادنا في طرق التغلغل السلمي.

-**المراجع:** وهي عديدة منها كتاب : شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة والذي أطلعنا على مراحل الوحدة الإيطالية بالإضافة إلى كتاب تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لنفس المؤلف والذي إعتمدنا عليه في أطماع إيطاليا في إفريقيا وكتاب نور الدين حاطوم تاريخ الحركات القومية يقضة القوميات الأوروبية والذي أفادنا في حركة الوحدة الإيطالية وكتاب جفري براون تاريخ أوروبا الحديث والذي أطلعنا على أوضاع إيطاليا أثناء الوحدة بالإضافة إلى كتاب عمر عبد العزيز تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر وكتاب جلال يحي تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر حتى نهاية

الحرب العالمية الأولى وكتاب تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لنفس المؤلف وكتاب إياد علي الهاشمي تاريخ أوروبا الحديث.

صعوبات الدراسة:

وهذا كله لم يكن في المر الهين فقد اعترضتني صعوبات منذ الخطوات الأولى ولعل أبرزها ما يلي:

-عدم توفر المادة العلمية بشكل ورقي وتوفرها بشكل الكتروني مما صعب علينا نقل المعلومات عنها.

-الموضوع كان سهل ولكن أنا كانت طروفي المادية والمعنوية صعبة التي أتعبتني.

الفصل الأول

أوضاع طرابلس الغرب في العهد العثماني

(1870-1835)

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب

تتربع الأراضي الليبية على مساحة شاسعة في وسط الشمال الإفريقي، بحيث تبلغ مساحتها1759540كلم^2،[1]تمتد شمال البحر الأبيض المتوسط، حتى حدود نيجر وتشاد في الجنوب، ومن من الشرق مصر وجزء من السودان ومن المغرب الجزائر وتونس[2]

1) الموقع الفلكي: يتبين من خلال هذا التحديد الجغرافي امتداد المساحة فلكيا للأراضي طرابلس الغرب ما بين خطي طول 20 و33°[3]، ويظهر بجلاء هذا التحديد اتساع رقعة هذه البلاد التي تحدها مجموعة من الحدود البرية، أما الباقي وقدره 19000كلم فهو على طول الشريط الساحلي، مما يجعلها تملك أطول واجهة بحرية على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسطة[4].

2) الحدود السياسية: لقد تقررت حدود ليبيا في الفترة ما قبل الاستقلال، فحدودها الشمالية مع تونس حددتها اتفاقية بين الدولة العثمانية وفرنسا في 19مايوه 1910م، والحدود الجنوبية والغربية حددتها المذكرات التي تم تبادلها بين بريطانيا وفرنسا في 12 ديسمبر

[1] عبد الرزاق على الرجيبي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا (1954-2004) أطروحة الدكتوراه في العلوم التهيئية العمرانية، جامعة منتوري، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية قسنطينة 2005-2006، ص 22.

[2] عبد العزيز طريح، شرف جغرافيا ليبيا، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، د.م.ن، 1971، ص09.

[3] نبيل لزعر، المسألة بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية (1911-1969)، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بالقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعة قسم التاريخ، تلمسان، 2019-2020 ص 23.

[4] د. الهادي أبو لقمة، سعد خليل القزيري، الجماهيرية دراسة في دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية لنشر والتوزيع والإعلان، ط2، ليبيا، 1995، ص17

1929 ثم عدلت بموجب اتفاقية فرنسية الليبية في سنة1956م كذلك قرر الاتفاق الفرنسي الايطالي في 10 جانفي 1924م بشأن رسم الحدود الجنوبية، ثم تقررت الأجزاء الشمالية والوسطى من حدودها الشرقية مع مصر بموجب اتفاق عقد بين مصر وإيطاليا 6ديسمبر 1925م، والجدير بالذكر أن الحدود الليبية لم يشترك الليبيون في تحديدها[1].

(3) التقسيم الجغرافي لليبيا: تنقسم ليبيا إلى ثلاث أقاليم جغرافية منها: إقليم طرابلس، فزان، برقة[2].

طرابلس: كانت بالقسم الشمالي الغربي للبلاد، تبلغ مساحتها 700.000كلم لها شريط ساحلي خصب يتصل بسهل المنخفض يعرف[3] بسهل جفارة[4]، الذي تتبعه سلسلة من التلال تعرف " بالحبل" وتعد هذه المنطقة من أهم منطق ليبيا ولها أكبر كثافة سكانية حيث بلغ عدد سكانها 800.000 نسمة

[1] هنري جيب ليبيا الحاضر والماضي، تر شاكر إبراهيم منشورات المنشاة الشعبية لنشر والتوزيع، ط1، ليبيا، 1982، ص15.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط4، طرابلس، 2004، ص18.

[3] محمد كمال، ليبيا الشقيقة ولاية برقة، دار الهناء، ط1، القاهرة، 1955، ص05.

[4] علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة أصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات التحرر وسياسية التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830–1936)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص34.

أما فزان: فهي تقع جنوب مدينة طرابلس، تبلغ مساحتها 800.000 كلم، وهي عبارة عن واحات متناثرة في قلب الصحراء مترامية، إلى جانب جبال الصحراء الوسط في أقصى جنوب فزان[1].

وفيما يخص برقة: فهي تشغل الجزء الشرقي من ليبيا الواقعة بين حدود مصر الغربية إلى حدود طرابلس الشرقية، وهي عبارة عن هضبة يحيط بها ساحل بحر الأبيض المتوسط في شكل هلال، تكسوه أشجار تعرف[2] بالجبل الأخضر[3]، أما في جنوب برقة أو أراضي منخفضة في معظمها صحراء باستثناء الإقليم الشمالي وبعض الواحات المتناثرة، التي تمتد من أقصى الجنوب سلاسل جبال تسبتي في وسط الصحراء لتصل إلى جبال الصحراء الوسطى في جنوب فزان[4].

4) المناخ: أما عن مناخ البلاد بصفة عامة فهو مناخ صحراوي، كما أن له تأثير حتى على المناطق الساحلية في كثير من فصول السنة حيث الارتفاع الشديد في درجات الحرارة، والرياح الجافة المحملة بالأتربة، وبذلك فرغم تصنيف شمال ليبيا ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط فإنه يتميز ببعض الخصائص المناخية القارية بفعل التأثير الواضح لصحراء[5]، أما المناطق الداخلية فتكون بارد شتاء وحارة صيف، كما تتهاطل الأمطار على المناطق

[1] هنري حبيب، المرجع السابق، ص17.

[2] فطيمة غويني حركة الوطنية الليبية في إقليم برقة ما بين (1943–1951م) مذكرة الماستر فتاريخ الحديث ومعاصر، جامعة لخضر، كلية العلوم الإجتماعة والإنسانية ، قسم العلوم الإنسانية الوادي 2018–2019، ص 12.

[3] فطيمة غويني، المرجع السابق، ص13.

[4] هنري جبيب، المرجع السابق، ص ص 7–18.

[5] عبد الرزاق على الرجيبي، المرجع السابق، ص32.

الساحلية، تختلف من عام إلى أخر[1]، وتنحصر المناطق التي تستقبل كميات أمطار تفوق 50ملم في سنة وتصل ذروة هذا التساقط في الجبل الأخضر إلى حوالي 550ملم سنة أما في الأجزاء الساحلية الشمالية الغربية إلى حوالي 350ملم سنة، بينما الجزء الأكبر من البلاد يتلقى أقل من 50ملم سنة حيث يسود فيها الطابع الصحراوي، ولا تتجاوز في كثير منها 10ملم في السنة وخاصة في المناطق الداخلية[2].

5) أهمية الموقع: تتميز ليبيا بموقعها الاستراتيجي المهم إذ إنها تطل على البحر الأبيض المتوسط، كما أنها تشكل حلقة وصل بين المغرب العربي الكبير والمشرق وبين أوربا وإفريقيا، كما أن لموانئها أهمية ودور كبير في تجارة أوربا مع إفريقيا الداخلية عن طريق مينائي طرابلس وبنغازي، وهي منطقة انتقال ومرور هام بين المغرب والمشرق وبين أفريقيا السوداء وإفريقيا البيضاء[3].

ومن هنا كانت ليبيا في الوطن العربي جسر اتصال بين مشرقه ومغربه وكانت بنسبة لأوروبا البوابة الرئيسة لإفريقيا فليبيا على حد تعبير "كوبر" (واحدة من أقدم البوابات التي تتدفق منها ثروات إفريقيا إلى حضن أوروبا، وفيها تتمركز خطوط تجارة بين بورنو وتشاد

[1] د محمود شاكر، ليبية، دار العلمية لطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972، ص ص15-16.

[2] عبد الرزاق على الرجيبي، المرجع السابق، ص33

[3] نبيل لزعر، المرجع السابق، ص24.

وتسبتي وتومبكتو وجميع البلاد الخصبة في السودان، فهي أقرب مخرج لهم على البحر الأبيض المتوسط[1].

2-أصل سكان ليبيا

الشعب الليبي كباقي الشعوب قد امتزج عرقيا عبر العصور التاريخية منذ القدم، وهذا نتيجة اختلاط الذي الم بالقبائل التي سكنت بليبيا وكانت اغلب سكانها من البدو والرحل الذين يتوزعون في الهضاب وصحاري ونجد من بين أهم القبائل التي سكنت لبيا هي[2]:

1)-البربر: وهم أقدم أمة عرفها التاريخ في شمال إفريقيا[3] ظن وخاصة في ليبيا إذ يعتبرون من السكان الأصليين في ليبيا، وقد تسفروا كل المنطقة ما بين مصر ومحيط الأطلسي، وقد وصفت وثائق الأسرة الفرعونية الثامنة عشر قبائل الليبو بأنهم سكان ليبيا[4]، وتثبت الكثير من الدراسات إن سكان البلاد الليبية هم البربر وهم في الحقيقة امتداد للقبائل العربية التي نزحت قبل أن تتخذ اللغة العربية صياغتها التي عرف بها عرب الجاهلية[5]، كما أنا بعض المؤرخين يعتبرون إن البربر هم السكان الأصليين لليبيا وهم عبارة عن مزيج بين العنصر البربري بالعنصر العربي المستعرب في تلاحق وتصاهر ولقد شمل هذا التمازج تغييرات جذرية

---

[1] أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي في طرابلس الغرب أخر العهد العثماني الثاني (1882-1911)، المطبعة الفنية الحديثة، ط1، القاهرة، ص24.

[2] هنريكودي اغسطيني، سكان ليبيا ، تر خليفة محمد التليسي، ج2، دار العربية للكتاب، 1990، ص28

[3] الطاهر احمد الزاوي، المرجع السابق، ص18.

[4] علي حجابي، المرجع السابق، 124

[5] عبد الرزاق علي الرحيبي، المرجع السابق، ص51

نصت عليها ضرورة في كل مظاهر الحياة من لغة ولهجة وثقافة وعادات وتقاليد، كما إن هذا الاندماج كان خيار الذي فرضته الحاجة[1].

ونجد من أهم القبائل التي كانت في طرابلس الغرب:

لواته: هذه العائلة البربرية تنقسم إلى قسمين: أحدهما يقيم في برقة ويتقدم نحو طرابلس حتى لبدة، وتنحدر لواته من أسرة بني مكي اللامعة التي استقلت في عهد السلاطين الحفصين، أما نفوسة فهم أولائك الذين استطاعوا المحافظة على لغتهم ومذاهبهم وينتمون إلى المنطقة التي تقع بين شاطئ طرابلس الغرب الغربي وجبل نفوسة وبالنسبة لزناتة فالمواقع التي سكنتها على حد قول ابن خلدون " تنتشر من طرابلس حتى جبال الاوراس وتستمر بعد ذلك حتى جبال زابا إلى وادي ملوية، وفيما يخص موارة فهي كانت مع الأوروبية وصنهاجة وهي تعتبر من بين أقوى العائلات من مجموعة البرانس، وفي تلك فترة انتقلوا إلى طرابلس الغرب وبرقة، حيث تسكن لوته ونفوسة[2].

العرب: اتجه العرب لأول مرة نحو إفريقيا، بعد انهزام البيزنطيين في شمال إفريقيا[3]، وبعد الفتح الإسلامي استوطنت القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية عبر مصر وبعت البلاد بطبيعتها[4] حاملين معهم الإسلام واللغة العربية ظن لكن الطابع العربي الإسلامي في ليبيا لم تتضح معالمه إلا بمجيء قبائل بني هلال وقبائل بني سالم الذين أتو

[1] د علي حجابي، المرجع السابق، ص269.

[2] اسماعيل كمالي، المرجع السابق، ص20-24-25.

[3] هنريكودي اغسطيني، المرجع السابق، ص23

[4] احمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص22

على أثر معارك عديدة انتهت بهوارة كبقية البربر بطرابلس الغرب إلى الاعتراف بسيادة رؤساء بني سالم، وفي عصر ابن خلدون حوالي سنة 1398م، إمتزجت هوارة بالكامل في العرب الرحل بني سالم في اللغة والعادات، كما نسو لهجتهم حتى وأصبحوا يتكلمون اللغة العربية بطلاقة مما أصبح من الصعب التمييز بينهم وبين العرب[1] ومن هنا أصبحت القبائل العربية لها دور كبير في نشر الإسلام في ليبيا وخاصة في برقة التي أصبحت واحدة من أكثر المناطق أشاما بالطابع العربي، بالإضافة إلى إن العرب يمثلون الغالبية الساحقة من سكان ليبيا[2]

2) الطوراق: وهم التوارق هكذا أطلق عليهم المسلمون الأوائل ويسمون أيضا باسم بدو الصحراء وهم طوال القامة أسمر البشرة، يتمركزون في الواحات الجنوبية الغربية من ليبيا، ولطوارق لغة خاصة بهم إضافة إلى اللغة العربية[3].

كما كان لطوارق دورا سلبيا في معظم الأحيان، فهم يعتبرون كرحل أو شبه رحل وليس لهم أي تأثير على الحياة السياسية أو الاقتصادية[4]

3) اليهود: الذين جاءوا من فلسطين[1]هربا من الاضطهاد الروماني خلال القرن الثالث ق. م، وقد جاءت اليهود على دفعات بعد طردهم وهدم المعبد اليهودي في القدس الفلسطينية في

[1] اسماعيل الكمالي، سكان طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية للطباعة والنشر، طرابلس، 1997، ص21

[2] هنري حبيب، المرجع السابق، ص21.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص 62-64

[4] علي حجاج، المرجع السابق، ص126

النصف الثاني من القرن الأول ميلادي، وقد جاءت اليهود إلى منطقة بنغازي[2]، وثانية جاءت من الأندلس أثناء الاضطهاد الديني بعد خروج المسلمين منها[3] في حين يرجع بعض المؤرخين بعض اليهود في ليبيا إلى هجرة قديمة منذ البطليمي في مصر، فإن وجود أغلبهم يرجع إلى الهجرات إعداد منهم هربت من البرتغال في عام 1391م، ومن اسبانيا عام 1492م، بسبب ما تعرضوا له من بطش وتنكيل في كلتا البلدين، كما قدمت أخرى منهم إلى ليبيا مع الأتراك في القرن 18م من البلقان وارمينيا وكان اغلبهم يقيمون في طرابلس[4].

4) الأتراك: أثناء فترة الحكم العثماني منذ منتصف القرن السادس عشر وتجاوزة 350 سنة، بما فيها فترة حكم الأسرة القرمانلية من عام1711 حتى1835 عندما قرر الباب العالي إعادة ليبيا الحكم العثماني المباشر ظهرت فئة جديدة تضاف الى ما سبق تمثلت فيما يسمى (الكراغلة أو الكوارغلية) حيث مازالت تمثل جزءا من السكان في المناطق الساحلية[5]، وينحدر الكراغلة من التزاوج بين الانكشارية الوافدين من الدولة العثمانية أبناء المحليات أو المسيحيات من سبايا القراصنة البحرية التي كـ كانت نشطة على طول الشواطئ الليبية[6].

---

[1] د محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا، تونس، . المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2000، ص14

[2] علي حجاجي، المرجع السابق، ص269.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص ص 64-65.

[4] محمد يوسف المقريف، ليبا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، ج1، ميلاد دولة الإستقلال، مركز الدراسات الليبية اكسفورد، دار الفرات للنشر وتوزيع ، بيروت، لبنان، 2004، ص291

[5] عبد الرزاق علي الرجبي، المرجع السابق، ص50.

[6] هنريكودي اغسطيني، المرجع السابق، ص31

5) الايطاليون : أما الإيطاليون فكانوا يمثلون الأقلية الكبيرة في ليبيا، قليل منها في برقة وباقي في طرابلس[1] وما إن وقع الاحتلال الإيطالي على ليبيا سنة 1911 حتى أخذ عددهم يتضاعف حتى بلغ 70 ألف نسمة، وما نزاح الحكم الإيطالي حتى شرع عددهم يتناقص ليصبح حوالي 30الف نسمة، إذ لم يستطع الإيطاليون التكيف مع وضع ليبيا[2]

المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب داخلية وخارجية في العهد العثماني الثاني (1835-1870)،

استمر الحكم العثماني في طرابلس الغرب ثلثمائة وستين سنة بين 1551، 1911م وقد استطاع ان يحتفظ بها لفترة طويلة من الزمن رغم محاولات الاستعمار الغربي، ومن ناحية اخرى دفع بها بسبب سلبيته وعدم فعاليته الى مزيد من الضعف وعدم القدرة على مواجهة القوى الغربية عندما خارت قوى العثمانيين) [3]. وكانت البلاد في تلك الفترة قد عانت من ركود احوال الثقافة فيها طيلة الحكم العثماني منذ القرن السادس عشر، شأن بقية الاجزاء العربية، وجاء التخلف الحضاري الذي وقعت المنطقة العربية تحت وطأته قبل ذلك بثلاثة قرون. وهكذا بدأت الاحوال الثقافية في طرابلس الغرب في الربع الاخير من القرن الماضي مظلمة الى حد كبير، ثم لم تلبث ان ظهرت فيها بوارق أمل بفعل محاولات الاصلاح العثمانية من جهة وبروز تيارات اليقظة من جهة اخرى). وتعتبر الفترة الواقعة بين عام

[1] يوسف المقريف، المرجع السابق، ص 29-20

[2] محمد هنري حبيب، المرجع السابق، ص22.

[3] محمد انيس الدولة العثمانية والمشرق العربي 1504-1914 مكتبة الانجلو المصرية ص 4

1882–1911) – الفترة موضوع هذه الدراسة . فترة حاسمة على مدى تسعة وعشرين عاما شهدت تقلبات سياسية وأوضاعا مستجدة في الوطن العربي وبصفة خاصة على ساحة الشمال الافريقي من هذا الوطن فقد وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني سنة 1882م. وتونس تحت الاحتلال الفرنسي 1881م.

اما الجزائر فقد سقطت قبل هذا الوقت بنصف قرن، ولم تبق الا ليبيا تحت التبعية العثمانية في الشمال الافريقي. هذه الفترة، كان فيها «الرجل المريض وهو الاسم الذي أطلقه أحد الساسة الانجليز على الدولة العثمانية في طورها الاخير – في النزع الأخير فقد استشرى الضعف في كيان الدولة وبدأت المحاولات لإنقاذ ما يمكن انقاذه وهو ما يلاحظ ابان حكم السلطان عبد الحميد الثاني، أي العهد الدستوري الذي تلاه وكان واضحا أن نهاية الدولة العثمانية باتت وشيكة. وبين 1835–1911م. تولى شؤون ليبيا ثلاثة وثلاثون واليا، كانت مدة الوالي في هذه الفترة من القصر بحيث لم يكن في استطاعته أن ينجز عملا جديا خلال ولايته، يضاف الى ذلك أن الكثيرين من هؤلاء الولاة لم يكونوا أكفاء، ولم تكن لديهم القوة الكافية للقضاء على ثورات الأهالي الذين الفوا الثورة على السلطان) والتي قام بها مجموعة من العناصر القوية في المناطق الساحلية وعدد من زعماء القبائل في المناطق الداخلية خاصة في اقليم طرابلس، ولقد جاءت هذه الانتفاضات كرد فعل ضد بوادر الحكم العثماني المباشر من قبل تلك الفئات وتعبيرا عن استيائها من سياسة النخبة العسكرية الحاكمة في فرض السلطة المركزية عن طريق القوة واستخدام الوسائل القمعية) وكان أهم هذه الثورات ،

ثورة عبد الجليل سيف النصر في فزان وسرت (1831–1842م) وثورة غومة المحمودي (1835–1858)[1] في الجبل الغربي، وآل الأدغم في مصراته وآل المريض في ترهونة.

وتعرضت البلاد ايضا للمجاعات بسبب قلة الامطار وزادت الحالة سوءاً بانتشار الكوليرا في طرابلس سنة 1850م). وفي الوقت نفسه كانت الوسائل الصحية معدومة في ولاية طرابلس الغرب لعدم وجود المبانى والاطباء لعلاج المرضى، باستثناء مستشفى صغير في مدينة طرابلس وآخر في بنغازي لعلاج الجنود والموظفين العثمانيين ومستشفى يضم مائة سرير تابع للجاليات الاجنبية بطرابلس لهذا كانت الامراض تفتك بالناس فتكا شديدا حيث فتك الطاعون بالاف الضحايا [2]الى جانب ذلك كانت سلطة الولي محدودة فقائد الجيش والمحاسب والقاضي خارجون عن سلطته[3]

وهذه الفترة التي نتحدث عنها كانت مرحلة ازدهار تجارة القوافل، وخلالها اقبل الاوربيون على مرحلة جديدة من مراحل التمهيد الاستعماري وهي ((اكتشاف اواسط افريقيا عن طريق تتبع طرق القوافل، وأصبحت طرابلس في نظر الاوربيين على جانب كبير من الاهمية فهي كما قال (كوبر (Couper الذي زار ليبيا سنة 1895–1896.

[1] حمد صدقي الدجاني. ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ط 1 / 1971، ص 30–31

[2] محمد احمد الطوير (الحركات الاستقلالية في الوطن العربي ضد الحكم العثماني واسبابه) من ابحاث مؤتمر تصفية الترسبات الاستعمارية في العلاقات العربية التركية مركز دراسات جهاد الليبيين بطرابلس ديسمبر 1982.

[3] محيي الدين صبحي (ملامح الشخصية (العربية) الدار العربية للكتاب ط 1 مالطا 1981، ص125

واحدة من اقدم البوابات التي تتدفق منها ثروات افريقيا الى حضن أوروبا، وفيها تتمركز خطوط التجارة من بورنو، وبحيرة تشاد، وواداي، وتبيستي، وتمبكتو، ودارفور، اي من جميع البلاد الخصبة في السودان فهي اقرب مخرج على المتوسط لهم».

وبدأ بعض الاوربيين يضعون تقديرات للتجارة ويفسرون نموها، بأنه جاء نتيجة لوقوع حروب استعمارية بين الافارقة والاوربيين عند كثير من المخارج التجارية الاخرى لمناطق افريقيا السوداء، وتفيدنا الوثائق الدبلوماسية، مع وجود التمثيل القنصلي، في انها قد سجلت لنا شيئا عن هذا النشاط التجاري ولقد ذكر «ليميه» (Memey قنصل فرنسا في طرابلس سنة1838، انه كان يرى في كل عام من ست الى ثماني قوافل كبيرة يتراوح عدد الجمال فيها ما بين الألف وثلاثة آلاف[1]

وسرعان ما اضمحلت هذه التجارة في طرابلس في اواخر القرن التاسع عشر، فقد تحولت من طرابلس الى مخارج اخرى ، كما يقول كوبر لاسباب مختلفة ومنها المشاريع الفرنسية في تونس وقد اصبحت صادرات تونس اربعة اضعاف تجارة طرابلس وثانيها اغلاق بورنو بسبب وجود الرياح[2]. وقد هبطت ارقام التجارة في هذا العقد من القرن الماضي 40 الف جنيه تركي الى ما يقرب من 24 الفا.

ولا شك أن هذا التدهور سببه احتلال معظم سواحل افريقية من الدول الاوربية، وقضاؤها على المقاومة الوطنية فيها وعملها على تحطيم الاسس التي يستند اليها الاقتصاد الافريقي

[1] جلال يحيى (المغرب الكبير جـ 3 الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1966 ص 696-697

[2] احمد صدقي الدجاني. مرجع سابق ص، 252-253.

في ذلك الوقت، ونلاحظ أن احتلال الفرنسيين لتمبكتو . عاصمة السودان الغربي . قد ادى الى قطع وصول تجارة هذه الاقاليم الى بلاد المغرب، بل حولها صوب غرب افريقية. وكذلك ادى دخول الفرنسيين الى النيجر، وتحويل تجارة هذا الاقليم، ووقوع الشيء نفسه بالنسبة لتجارة المناطق التي خضعت للنفوذ البريطاني مع نيجيريا، والتي عمدت بريطانيا بدورها الى جذبها خارج القارة الافريقية من موانىء تقع على المحيط الاطلسي، وجاء توغل الدول الاوربية في غرب القارة الافريقية ممهدا لفتح طرق تجارية جديدة والابتعاد بتجارة هذه الاقاليم عن بلاد المغرب البيضاء وافريقيا البيضاء[1].

وبينما كانت الدول الاوربية تضع مخططات التوسع الاستعماري وتعمل بمختلف الوسائل لتحقيقها كانت الدولة العثمانية تتجه الى تثبيت أقدامها وهيمنتها بالوسائل القمعية وفرض مختلف الضرائب على الاهالي وجمع التبرعات، فمرة لسكة الحجاز وأخرى لانعاش الاسطول العثماني الذي اصابه الوهن ، ولقد نظر معظم المؤرخين الى الحكم العثماني في كل مكان على انه كان حكما ضعيفا وقاسيا ونسبوا ضعفه الى تمكنه عدم من حسن السير بادارة البلاد ونسبوا قسوته الى ان الادارة العثمانية كانت تحاول جمع اكثر ما يمكنها جمعه من الضرائب، والى التشديد في طلب جمعها وفي وقت قلت الاموال في ايدي دافعيها انفسهم[2]. واستمر الترك في هذا النمط من الحكم: فوضى في الحكم، وسلب في الاموال بالضرائب الفادحة، والغصب، وعدم الاهتمام بالاصلاح، فتفشى في الشعب الجهل لانعدام المدارس،

[1] جلال يحيى – مرجع سابق، ص 13

[2] جلال يحيى – مرجع سابق ص 16

وتمكن فيه الفقر لقلة التجارة والزراعة، وانعدمت الصناعة وكثرت فيه الأمراض لقلة الأطباء، وأصبح الناس في حالة دونها كل ما يتصوره الانسان من حالات البؤس[1]. وهذه الأوضاع المتردية، كانت سببا في استمرار تدخل الدول الاجنبية في شؤون الولاية والذي بدأ في العهد القره مانلي وازداد قوة وقد برزت في البلاد خلال هذه الفترة بعض الانجازات من ثمار حركة الاصلاح والتجديد، وأولت الدولة العثمانية اقليم برقة اهتماما خاصا عند قيام الحركة السنوسية فيه فربطته باستانبول تمشيا مع سياسة المركزية وذلك عام[2] 1863

وبحكم موقع طرابلس وبرقة على طريق الحج الموصلة بين بلاد المغرب وبين مصر، واحتكاك هاتين المنطقتين بمختلف الافكار والاتجاهات الدينية التي كان يعيشها العالم الاسلامي ظهر عدد من الطرق الصوفية فيها، وانتشر في كل مكان. وقد ذكر منها الحشائشي في رحلته الى ليبيا الى جانب السنوسية السلامية والعروسية والمدنية والزروقية والتيجانية والرحمانية والقادرية والشاذلية والعيساوية والطيبية، ونافست الطريقة التيجانية الطريقة السنوسية في الانتشار خصوصا في واداي[3].

ومن اهم الملامح التي اتسمت بها الحياة الثقافية العربية في تلك الفترة ظهور اليقظة العربية الحديثة واشتداد النضال الفكريمن خلالها، فقد شهدت منطقة الوطن العربي وهي تموج بتيارات اليقظة العربية، التي بدت ملامحها قبل قرن والتي عملت على اخراج الامة العربية

[1] الطاهر الزاوي – جهاد الابطال في طرابلس ط2 بيروت 1970، ص 19

[2] احمد صدقي الدجاني مرجع سابق ص 30.

[3] رحلة الحشائشي الى ليبيا تح علي مصطفى (المصراتي دار لبنان للطباعة بيروت ط 1 1965، ص163

من ظلمات انحطاط دام عدة قرون[1]. وهي الفترة التي بدأت فيها ايطاليا تمهد لاحتلالها لليبيا عبر اجهزتها الثقافية والاقتصادية في محاولة احتوائها وضمها الى احلامها التوسعية في منطقة البحر المتوسط وافريقيا، واعادة ما أسمته بامجاد روما العظيمة على ضفاف الشمال الافريقي.

هذه الاوضاع جميعها، والمتناقصة الى حد بعيد، انعكست انعكاسا سلبيا على مظاهر الحياة العامة التي اتسمت بالركود والحمود والانحطاط وخاصة منها الحياة الثقافية التي كانت في تركيا وولاياتها في منتهى الضعف وكان الجهل منتشرا بين كل المسلمين[2]، لاسيما ليبيا التي غابت عنها حضارة هذه الفترة التي انتعشت وازدادت ازدهارا، والتي وصفها الحشائشي بقوله : «أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم ولا يشمون لها رائحة ، كما لا توجد عندهم علماء اعلام من فقهاء الاسلام على ان هاته المدينة اشتهرت باكابر من علماء المحمدية كالفقيه ابي علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي ويصف بنغازي بقوله «ليست لهم الاصناعة الفلاحة، وأهل هاته المدينة لهم همم عالية، وسيرة مرضية مولعون بحب الاطلاع على احوال غيرهم من اهم المشرق والمغرب، فرأيت لهم عزما عظما وتولعا بحب قراءة الصحف.

[1] يقظة العرب جورج انطونيوس مرجع سابق، تر. د. ناصر الدين الاسد د. احسان عباس دار العلم للملايين بيروت ط 19744 ص 67

[2] منصور عمر الشتيوي، الغزو الايطالي لليبيا، مكتبة الفرجاني – طرابلس 1970 ط 1 ص 41

وكان المستوى الثقافي محدودا – يقول الاستاذ علي مصطفى المصراتي . والادب له مناخه التقليدي، والدراسات ذات مناهج تستمد حيويتها من كتب الشروح والحواشي والمنقولات، ولولا الاشعاعات التي كان يرسلها الازهر في مصر والزيتونة في تونس، وجامعة القرويين في فاس، ولولا التعليم الديني في الزوايا والمعاهد مثل الزروق والاسمر، ومعهد احمد باشا ومدرسة عثمان باشا والجغبوب وغيرها في انحاء الوطن، لولا هذه الاشعاعات لقضي على الفكر ودراسات العربية وآدابها، ليبيا في هذه الفترة من كل الوسائل التي يمكن ان تدفع بعجلة التقدم، ومواكبة حركة العصر فالإهمال والفوضى في كل مكان وفي كل مرفق

ويتحدث الاستاذ الطاهر الزاوي عن هذا التأخر في طرابلس فيقول: لا يوجد فيها من انواع المواصلات الا طرق القوافل التي آلفها الناس منذ مئات السنين ولا يوجد فيها من وسائل النقل الا الجمال، ولا يوجد فيها شيء من انواع التعليم، والى سنة 1945 لم تنجب طرابلس محاميا حقوقيا ولا قاضيا قانونيا ولا طبيبا : جامعيا، ولا مهندسا معماريا[1].

وجاءت سياسة الاتحاديين بعد اعلان الدستور في 24 يوليو 1908 يخص ليبيا تكريسا لهذا الضعف فجردوها مما بقي فيها من جند وسلاح، وكانت وزارات الحكومة العثمانية المختلفة لا تدخر وسعا في تحسين حالات الولايات العثمانية التركية وتحصينها، الا طرابلس فقد أهملوها في كل شيء ء من المعارف والمواصلات والزراعة، ووسائل الدفاع، وكل مرافق الحياة الهامة.

[1]الظاهر الزاوي مرجع سابق ص 30.

والى جانب اهتمامها بالولايات العثمانية التركية اولت اهتماما كبيرا للولايات العثمانية في أوربا حتى تظهر للدول الاوربية الاخرى التي بدأت تطمع في اقتسام تركة الدولة العثمانية مدى حرصها في تطوير هذه الولايات والرفع من مستواها حضاريا، فانتشر فيها التعليم العصري حتى الجامعات، وطرق المواصلات الحديثة مع وسائلها الراقية الى غير ذلك. ولم تكن السلطة العثمانية ترغب في اصلاح الاحوال في ليبيا التي فسدت وترهلت كثيرا، بل تعمدت ان تستمر فيها هذه الحالة السيئة التي تفتقر الى مسببات الحياة واستمرارها، حتى تكون معتقلا كبيرا لتعذيب وايواء المنفيين والمطرودين الذين شقوا عصا الطاعة وتمردوا على السلطان من مختلف الولايات العثمانية في أوربا والشام وتركيا[1].

المبحث الثالث: أوضاع الإيطالية (أطماع والوحدة الإيطالية) 1870

تمثل حروب الوحدة الإيطالية في القرن التاسع عشر ميلادي أحد أهم وأعمق الفصول في تاريخ بناء الدولة الوطنية في أوروبا والعالم فهي بمثابة ملحمة تاريخية ممتدة لحقب طويلة وعلى الرغم من أنها نشأت في أذهان مفكرين ونشطاء وثوريين عبر القرون فإنها لم تتحقق إلا على أيدي رجال الدولة من الساسة القادرين على إدارة هذه الحروب بمساعدة الوطنيين والمفكرين بعد عناء وإختلافات وتدخلات خارجية وتفتت سياسي دام مايقارب أربعة عشر قرنا من الزمان.

[1] الظاهر الزاوي مرجع سابق ص 30.

أولا: الوحدة الإيطالية 1871م

1)- الصعوبات التي واجهت الوحدة الإيطالية

كانت هناك عدة عوامل وقفت دون تحقيق الوحدة السياسية تمثلت هذه العوامل فيما السيطرة النمساوية في الشمال إضافة إلى سيطرة ملوك فرنسا من أسرة البوربون[1] في الجنوب ورغبة البابا[2] باعتباره الرئيس الديني في الحفاظ على سلطته الدنيوية فقيام الثورة الفرنسية عام 1789م وإنتشار أفكارها المتمثلة في الحرية والمساواة كان لذلك الأثر الكبير

في إيطاليا فقد غزا نابليون إيطاليا وقضى على سلطة الأمراء الإقطاعيين كما أنه في سنة 1796م عبرت قوات نابليون جبال الألب وانتصرت على القوات النمساوية والسردينية في موقعة موندوف وتمكن من هزيمة النمسا في موقعة لودس في مايو 1796م وفي 14 جانفي 1797م إنتصرت على القوات النمساوية أيضا في معركة ريفولي وقد إعتبر الإيطاليون نابليون بطلا ومحررا[3].

لكن بعد قيام مؤتمر فيينا سنة 1815م حرص على إحتفاظ الدول التي إنتصرت على بونابرت بمصالحها في إيطاليا وبمقتضى التقسيم الذي أقره المؤتمر قامت في إيطاليا سبع

[1] عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1985، ص 593.

[2] اعبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ج1، ص 451

[3] منير البعلبكي : معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ، ص450

دول منها : مماكة نابولي[1] وتشمل صقلية و بيدمونت تشمل سردينيا ولمبارديا وكانت هذه الأخيرة خاضعة خضوعا مباشرا للنمسا ثم ولايات البابوية هذا بالإضافة إلى أقسام أصغر حجما وأقل سكانا وقد حرص مترنيخ[2] الزعيم النمساوي على أن تكون لبلاده السلطة المباشرة على دول شبه الجزيرة[3].

وكان مترنيخ يحارب الوحدة الإيطالية ويعمل على أن يجعل من كلمة إيطاليا مجرد تعبير جغرافي ولذا عمل على القضاء على الوحدة في إيطاليا ولكنه لم يستطع إنتزاع هذه الفكرة نفسها من رؤوس الوطنيين الإيطاليين ومن ثم فقد كانت النمسا في نظرهم هي الحائل أمام تحقيق الوحدة القومية[4].

كانت إيطاليا تفتقد وحدة إقتصادية مشتركة فكان بكل جهة سوقها الخاص بها منعزلا عن الأسواق الأخرى ويفصل كل إقليم عن الأخر حاجزا من الضرائب الجمركية المفروضة لحماية المصالح المحلية والتي كان الغرض منها كذلك منع دخول منتجات الأقاليم الأخرى إطلاقا ولم تكن في إيطاليا عملة مشتركة أو مقاييس واحدة معمول بها في كل الدويلات والإمارات وانعدم بسبب ذلك كله وجود الصناعات باستثناء بعض صناعات نسج الحرير في

[1]– زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012 ص 376

[2]منير البعلبكي: المرجع السابق ، ص 416.

[3]شوقي عطاء الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري التوزيع المطبوعات، مصر ، 2000 ، ص ص 181 182.

[4]زين العابدين شمس الدين : المرجع السابق، ص ص 3 ص 378–377

لمبارديا وبيدمونت ولم يكن لدى إيطاليا ما تصدره للخارج سوى الحرير الخام من الشمال وزيت الزيتون من جنوة ولوقا ونابولي والكبريت من صقلية[1].

كما كان للحياة الإجتماعية أثرا في التفكك والعزلة الإقليمية في إيطاليا كان حوالي 60 بالمائة على الأقل من الطليان يعملون في الزراعة ويعيشون في تأخر ملحوظ فلم يتبعوا نظاما زراعيا مدروسا ولم تزد نسبة العمال الصناعيين على 15 بالمائة من عدد السكان في إيطاليا وكانت لا تزال الصناعة إما حرفية أو مهنية في المصانع والورش وإما منزلية ولقد إنعدم بينهم أي شعور طبقي ولذلك تعذر كسبهم إلى جانب النشاط السياسي إلا بعد عام 1830م وإلى جانب تلك الكتلة الشعبية الكبيرة ضم المجتمع الإيطالي كتلة ضخمة من القساوسة ورجال الدين تمتعوا بنفوذ عظيم على الأهالي فالمجتمع الإيطالي كان يحتوي على عناصر وقوى متفرقة مستمدة من الأحوال السائدة في مختلف جهات شبه الجزيرة الإيطالية وهي أحوال الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية المتشابهة[2].

2)-مراحل الوحدة الإيطالية

1-الجمعيات السرية: إن تغلغل روح الحزبية بين الإيطاليين كان من أهم الأسباب التي ساعدت على إنتشار الجمعيات السرية أخذت هذه الأخيرة تنتشر في إيطاليا عندما بدأت

[1] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815م – 1919م) ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2000 ، ص ص 124 – 126.

[2] أحمد عبد العزيز عيسى، فايزة محمد ملوك أوروبا من القرنين التاسع عشر والعشرين مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية، 2011 ، ص ص 101 102.

تنهار السيطرة النابليونية في شبه الجزيرة فتألفت قبل سقوط نابليون جمعية راجي في بولونيا وجمعية شينترى في مانتوا وكانت أهم هذه الجمعيات وأوسعها إنتشارا جمعية الكاربوناي في مملكة نابولي وتأسست عام 1807م[1]، أي حارقو الفحم وهي جمعية سرية تشبه في مراسمها وتشكيلاتها تشكيلات الماسونية وساعد على إيجاد أنصار لها من مختلف الأحزاب تعاليمها الديمقراطية الإشتراكية ونزعتها المسيحية وقد إنتشرت هذه الجمعية من نابولي في الجنوب إلى الشمال في بيدمونت وبارما ولومبارديا[2]، وكان معظم أعضائها من العسكريين والعاطلين والضباط المسرحين الذين فقدوا وظائفهم في ظل النظام الجديد، ونجحوا في الإستيلاء على تورينو عاصمة المملكة وأثارت هذه الثورات والتغيرات ردود فعل أوروبية وقامت جمعية الكاربوناري[3] بثورة في الولايات البابوية والدوقيات[4] الشمالية مع وعود من ثوار فرنسا بدعمهم

إلا أنه لم يكن هناك تنسيق بين هذه الجمعيات السرية رغم إتفاقها على مقاومة السلطات الحكومية التي أقامها الفرنسيون وطردهم من البلاد فكانت كل واحدة تعمل منفردة خوفا من عملاء النمسا وجواسيسها إلا أنها كانت ذات أهداف سياسية وفي البداية شجع الملك فرديناند ملك نابولي الإنضمام لعضوية هذه الجمعية واتخذ من أعضائها حلفاء له ضد الفرنسيين

[1] أحمد عبد العزيز عيسى ، فايزة محمد ملوك ، المرجع السابق ، ص 103 .

[2] عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،1997، ص 68.

[3] زين العابدين شمس الدين نجم المرجع السابق، ص378.

[4] مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى ج3 (1789م – 1914م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2004، ص 752.

لكنه وبعد عودته إلى عرشه في نابولي قام باضطهادهم وساند جمعية مضادة هي جمعية الكلدبراري[1].

ثانيا: أوضاع إيطاليا بعد الوحدة

1)- الأوضاع السياسية والعسكرية

1- الأوضاع السياسية: كانت إيطاليا تعاني من مشكلات متعددة فكان على المملكة الجديدة أن تواجه هذه المشكلات وفي مقدمتها التنظيم الإداري للمملكة الموحدة فقد واجه النظام الجديد عوامل التفرقة والإنفصال والإختلافات التي كانت سائدة قبل الوحدة، ووضع كافور نظاما يكفل تقسيم البلاد إلى مديريات على رأس كل مدير يخضع لوزارة الداخلية وذلك للحد من عوامل التفرقة والإنفصال التي كانت سائدة قبل الوحدة وقد كان للبابوية نفوذها الديني، ومكانتها في نفوس الإيطاليين وقد وقفت البابوية منذ البداية موقفا معارضا لقيام الدولة المدنية الموحدة فكان لابد من حسم الأمر بعد أن تحققت الوحدة وفي عام 1871م أصدر البرلمان الإيطالي تشريعا يحدد العلاقة بين المملكة الحديثة والبابوية وبمقتضى هذا التشريع خصص للبابا في روما مكان يضم مجموعة الكنائس القديمة ومنح البابا السيادة الكاملة على منطقة الفاتيكان[2].

[1]- زين العابدين شمس الدين نجم : المرجع السابق، 378.

[2]شوقي عطاء الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المرجع السابق ، ص ص 192 193.

2 – الأوضاع العسكرية: كان الأسطول الإيطالي لايزيد على بضعة مراكب خشبية لاتصلح للرحلات الطويلة وكان الجيش الإيطالي في حالة رثة تنقصه الكثير من الملابس والمؤن والذخائر بالإضافة إلى إنقسام صفوفه بين الأحزاب المختلفة حتى أصبح أشبه بعصابات تلتف حول أفراد مستعدة في الوقت نفسه أن يدور الصراع بينها من أجل لا شيء[1]

شرعت إيطاليا في تقوية جيشها وأسطولها بسرعة فائقة لكي تتمكن من الإحتفاظ بالمركز الجديد الذي نالته بين الدول فأدخلت الخدمة العسكرية العامة كما فعلت قبلها ممالك الغرب وبنت السفن الحربية الحديثة ووجهت نظرها إلى الخارج تريد التوسع الإستعماري بعد أن كانت مستعمرة نمساوية فرنسية إسبانية مدة قرون حيث أن إيطاليا ليست مملكة غنية لذلك كلفتها مشاريعها في التسليح مبالغ طائلة لا طاقة لها بها فعمدت الدولة إلى الإكثار من الضرائب[2]

2)- الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية

1-الأوضاع الاقتصادية: واجهت الدولة الجديدة مشكلات إقتصادية ضخمة فكان عليها تدبير ماتحتاجه من مشروعات الإدارة والدفاع القومي وتيسير المواصلات بين أنحاء الدولة المختلفة وهي دولة زراعية قبل كل شيء لا يتوفر فيها إلا القليل من الفحم ولا يتوفر بها الحديد حتى يمكن قيام صناعة ناجحة بها لكي تسد كل المطالب فاضطرت للإعتماد على

[1] زاهر رياض : إستعمار إفريقية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965 ، ص 225

[2] جفري براون: تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2006، ص ص.442-441

الدول الأخرى مثل فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة لإستيراد الآلات والذخائر والأسلحة اللازمة لجيشها وأسطولها[1]. فالواردات لم تصرف كلها على التسليح وحده إذ مدت السكك الحديثة لربط أجزاء المملكة وقامت الصناعات في المناطق الشمالية حتى غدت ميلان مدينة من أهم المدن الصناعية الأوروبية[2].

وكان فقدان القوانين المنظمة للعلاقة بين أصحاب العمل والعمال داعيا إلى ضعف الأجور مما كان سببا في كثير من الإضطرابات وتوقف الإنتاج لمدد مختلفة وكان العامل الإيطالي أسوأ مركزا من أي عامل أخر ففي سنة 1898م أدى سوء الحال بالعمال في مصانع ميلان إلى إضرابهم وخافت الطبقات الوسطى من حدوث إنقلاب إجتماعي حيث إشتبك الأهالي والجيش وإذا ما أعيد النضام أوقعت الحكومة إضرابات صارمة على المضربين[3].

2-الأوضاع الإجتماعية : قدر عدد سكان إيطاليا في عام 1861م وهو عام قيام مملكة إيطاليا الموحدة 21 مليون نسمة زاد إلى 26 مليون نسمة بعد إنضمام البندقية في عام 1866م وروما في عام 1870م والتباين الإجتماعي كان واضحا وكبيرا حتى قبل إتمام الوحدة وبعد نجاح الوحدة إهتمت الحكومة بالنهوض بالزراعة لرفع.

مستوى المزارعين ونتيجة للرعاية الصحية أخذ عدد السكان يتزايد لكن متوسط دخل الفرد في إيطاليا ظل منخفظا مقارنة بالدول الأخرى وأدى إنخفاظ مستوى المعيشة وسوء الحالة

[1] شوقي عطاء الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المرجع السابق ، ص 191

[2] جفري براون: المرجع السابق، ص442

[3] زاهر رياض : المرجع السابق ، ص 224

الإقتصادية والإجتماعية وكثرة العاطلين في الجنوب إلى إنتشار الجمعيات السرية من قطاع الطرق ومرتكبي جرائم القتل والنهب مثل عصابات المافيا في صقلية وجنوب شبه الجزيرة[1]. فبدأت تفكر إيطاليا في إيجاد مكان بعيد لإقامة الأعداد الكبيرة من المجرمين بعد أن ضاقت السجون عن إيوائهم وعجزت الحكومة عن إطعامهم وبعد أن وصلت نسبتهم إلى ألف وخمسمائة سجين كل عام وقدر لبناء السجون المطلوبة مبلغ مليون ليرة وضع لصرفها برنامج يمتد إلى عشرين سنة[2]. وفضل مئات الألوف من الشعب ترك البلاد والهجرة إلى الخارج إلى أمريكا والأرجنتين أما الذين بقوا في البلاد فقد زاد بهم الإشمئزاز من الوضع ولكن رغم ذلك كله فقد أثبتت الملكية الحاضرة أنها أفضل بكثير من الحكومات القديمة التي حلت محلها[3].

إتخذت حركة التحرر الإيطالية نمطا مغايرا عن الحركات السابقة هدفها الوحدة ضمن إطار سياسي تجمعه قواسم مشتركة مثل الأرض واللغة والتطلعات المشتركة فلقد تمكن الإيطاليون بعد عناء كبير من تحقيق وحدتهم بعد التخلص من الوجود الفرنسي في روما التي أعلنت عاصمة لإيطاليا في 1871م.

[1] شوقي عطاء الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق ، ص192.

[2] زاهر رياض : المرجع السابق، ص ص 225 226

[3] جفري براون : المرجع السابق.ص442.

ثالثا: أطماع ايطاليا في طرابلس الغرب

كان شغل الدول الإستعمارية الشاغل تقسيم تركة الرجل المريض أي الدولة العثمانية التي كانت تصارع هذا التكالب لكن دون جدوى فكان تقسيم إفريقيا موضوعا ساخنا باعتباره حدث كون فكرة لدى الساسة الأوروبيين تمثلت في الرغبة الملحة من أجل تقطيع أوصال القارة ثم إقتسامها .

وكانت فرنسا وإنجلترا سباقتين إلى هذا التخطيط الإستعماري وكذلك فعلت إيطاليا التي كانت تنظر لإحتلال ليبيا التي تركتها الدول الأوروبية كحصة لإيطاليا في الشمال الإفريقي

وقبل إحتلال إيطاليا لليبيا بدأ التغلغل الإيطالي للبلاد عن طريق البعثات التنصيرية والتجارة والمدارس والمستشفيات وإنشاء المصارف التي قامت بتسليف المواطنين وإغتصاب أراضيهم الزراعية بعد إغراق أصحابها في الديون كما كان لمصرف روما نشاط في التجسس وإرسال التقارير ومهدت كل هذه الأمور لإحتلال ليبيا من قبل إيطاليا[1].

بدأت الصحافة الإيطالية منذ عام 1900م بنشر المقالات التي تنادي باحتلال طرابلس الغرب والإشارة إلى أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية لتهيئة الرأي العام الإيطالي فأرسلت الحكومة الإيطالية في 27 سبتمبر 1911م إنذارا إلى الحكومة العثمانية إدعوا فيها أن العثمانيين يعرقلون مصالحهم الإقتصادية[2] في ليبيا ويضطهدون الرعايا الإيطاليين وأنهم قادرين على توطيد الأمن في ليبيا ، وبدأت إيطاليا بالتقرب من فرنسا لكسب تأييدها في

[1] إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: المرجع السابق ، ص 73 .
[2] حسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان، 2010، ص 119.

إحتلال ليبيا وفي الوقت نفسه كانت فرنسا تسعى للتقارب من إيطاليا لكسب تأييدها في إحتلال المغرب الأقصى وتم توقيع إتفاقية عام 1902م تعترف فيها فرنسا بنفوذ إيطاليا في ليبيا مقابل إعتراف إيطاليا بنفوذ فرنسا في المغرب –

كذلك ترك أمر ليبيا إلى إيطاليا في الإتفاقية الإنجليزية الفرنسية سنة 1904م التي أعترفت بموجبها بريطانيا بحق فرنسا في المغرب نظير[1] إعتراف فرنسا باحتلال بريطانيا لمصر وعلى هذه القسمة الأوروبية الإستعمارية حشدت حكومة روما لغزو ليبيا3 أكتوبر سنة1911م عشرات السفن الحربية المحملة بأكثر من 120 ألف الثقيلة والمدافع المتوسطة المدى ترافقها من الجو طائرات حربية[2].

لم يكن[3] الغزو الإيطالي لليبيا مفاجئا لأن الأطماع الإيطالية في ليبيا لم تكن خافية على الليبيين والأتراك وقد بادر الليبيون منذ عام 1910م بالتوجه إلى الصدر الأعظم إبراهيم حقي لم يعمل شيئا وبسبب هذا الموقف فهو متهم بالتواطئ مع الطليان لتسليمهم الولاية .

قدمت إيطاليا عام 1911م بعثة عسكرية بدعوى أنها بعثة علمية تمكنت من وضع خرائط عن أحوال البلاد وطبيعتها الجغرافية وانتهزت إيطاليا فرصة إهمال حكومة الإتحاد والترقي العثمانية لليبيا فأخذت تمهد الرأي العام الأوروبي عن طريق صحافتها لإحتلال ليبيا

[1] نمير طه صبحي ناجي: **مذكرة الناجي في التاريخ - تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين، (دم)، 2012 ، ص6**

[2] **إبراهيم فتحي عميش : التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ج1 ، برنيق للطباعة والترجمة والنشر ط 1 ، 2008 ، ص 38.**

[3] عبد الحكيم العفيفي : المرجع السابق ،ص 328

الفصل الثاني:

طرق التغلغل الايطالية السلمية

(السياسية -الاقتصادية- الاجتماعية)

المبحث الأول: طرق التغلغل السلمية السياسية التي إنتهجتها إيطاليا في طرابلس الغرب

أ – الرحلات والاستكشافات الجغرافية

اعتمدت هذه السياسة في أغلب الدول الاستعمارية، وتعددت مسمياتها كسياسة الفرنسة، سياسة الجلزنة، سياسة التتريك، وغيرها، ليأتي الدور على الطلينة، التي اتبعتها ايطاليا في **طرابلس الغرب**، والتي تعني محاولة محو المعالم الدينية، والقومية العربية، مستخدمة المدارس الايطالية،[1] ومستعينة بالبعثات التبشيرية، فسعت من خلالها إلى نزع هذه الجذور العميقة بكل قواها الفكرية، القهرية والمادية، رغم قلة جاليتها في ليبيا في ذلك الوقت التي كانت من الطبقة الفقيرة، وأصحاب المهن اليدوية مقارنة بجاليتها في تونس. وعززت مكانها ليبيا عن طريق أول قنصلية ايطالية في طرابلس سنة 1861م، السنة التي تكونت فيها المملكة الايطالية، وظل هذا العدد في تزايد، ففي سنة 1901م، بلغ عدد الجالية الايطالية بطرابلس 704 نسمة، حسب تصريح قنصل ايطاليا العام "فيكو" إلى أن سيطرت على الحركة التجارية في طرابلس.[2]

[1] معوض نازلي أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة القومية، ط1، بيروت،1986، ص 10.

[2] الشركسي محمد مصطفى، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ليبيا، 1976 ، ص 10

رحّب رجال الدين الايطاليين وأيّدوا الفكرة البعثات التبشيرية– كما أظهروا استعدادهم من منطلق نشر المسيحية، وإحياء عهد الإمبراطورية الرومانية، والقضاء على الدين الإسلامي[1]. وكانت الكنائس أولى الطرق لمنطلق هذا النشاط، فكان صراع المبشرين مع الأديان الأخرى خصوصا الإسلام، ليس صراع دين بقدر ما هو السعي نحو السيطرة السياسية والاقتصادية. ومن أجل الوصول إلى مبتغاهم سخروا جميع الوسائل[2]، فشيّدوا المدارس التعليمية، والمستشفيات، مستغلين جهل الناس وفقرهم، وأسوء من هذا، حيث سعوا إلى التفرقة وزرع الفتن. فكانت المنافسة على أشدها بين فرق المبشرين في جميع المجالات، واتفقت كلّها على المسلمين، خاصة في مجال التعليم، فالتواجد الايطالي والأوروبي المسيحي عامة على أرض ليبيا، لزم افتتاح أول مدرسة دينية عام 1810م، رغم برنامجها المحدود، لكنه كان كافيا لنشر الثقافة المرغوبة، فاستدرجت هاته المدرسة الأطفال خاصة، وكانت لتعلم اللغة الايطالية، ومواد الحساب الأولية، وبقية البرنامج للتعليم الديني، وكان من يدرس بها، أحد أعضاء إرساليات التبشير[3].

[1] البوري عبد المنصف حافظ، المرجع السابق، ص 260.

[2] القروي اسماعيل مولود التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882 1911، المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، الرباط، 1993، ص 20. 1يحيى جلال المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث دار المعارف، د.ط، مصر، 1965، ص 458.

[3] القروي اسماعيل مولود المرجع نفسه، ص 271.

وتتضح صورة التبشير أكثر سنة 1889م عن طريق مدرستان ابتدائيتان للفرنشسكان، وانتشر بعدها المبشرون على مستوى أغلب المدن الليبية، وكذلك القرى، وانتشرت الكنائس بحجة حرية ممارسة الدين أسسوا أيضا الملاجئ التي كانت بداع إنساني ظاهري[1]

لضمان عدم معارضة السلطة العثمانية شرعت في ضم اليتامى، وكانت في عملية بحث مستمر عنهم عبر القرى والمدن وتسجيلهم في الملاجئ، والمدارس التابعة لهم. وكان بعض السكان يرون أنّ هذه المدارس تساهم في عملية تحضرهم، وتقبلوا فكرة الوجود الايطالي بليبيا بدل الوجود العثماني، الذي لم يحقق لهم أي تقدم وازدهار للبلاد أو العباد. افتتحوا أيضا مكتبا للبريد، وكان يستعمل كوسيط بين هذه الإرساليات والحكومة، تبعث عبره تقاريرهم ومراسلاتهم، وكان هذا المكتب غير خاضع للرقابة العثمانية، حتى يمكن أن نسميه مركز استخبارات وتجسس حيث كان مديره كثير العلاقات مع الناس في ليبيا[2]، تجده دائما في تجوله بالمدينة يبادر بمحادثة جميع أطياف المجتمع، ويسعى إلى ربط معهم قصد التجسس عندما نتأمل في الأسامي التي اختارها المبشرون لهذه المؤسسات، نجدها تحمل كل معاني الرأفة والرحمة، والتآخي، ولكن باطنها كان عكس علاقات هذا تماما[3].

تطور وتوسع نشاط هذه البعثات دون أي عوائق إلى حين مقتل الأب " جوسيتون" في درنة، وانتحار الأب "قاستونة يتريني" بين مدينتي طرابلس والخمس، بدأت المشاكل التي كان

[1] خالدي مصطفى وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية المكتبة العلمية، د.ط، بيروت، 1953، ص 40.

[2] شاكر محمود، ليبية، الدار العلمية، ط1، 1972، ص 40.

[3] هيئة تحرير ليبيا الفظائع السود الحمر من صفحات الاستعمار الإيطالي في ليبيا أو التمرين بالحديد والنار، مطبعة

يختلقها أعضاء الإرساليات مع العثمانيين، أين ظهر تعصبهم الديني الصليبي، وطالبوا حكومتهم الايطالية بشنّ حرب دينية على الحكومة العثمانية في ليبيا من أجل تخليص أهاليها –الليبيين[1] – من الاضطهاد الديني، وقد استطاعت التأثير على ايطاليا حكومة وعلى الرأي العام في ايطاليا بضرورة إنقاذ الليبيين العرب من ظلم الدولة العثمانية. مع نشاط البعثات، سعت الحكومة الايطالية إلى إنشاء العديد من المدارس التعليمية من أجل نشر الثقافة الايطالية على مستوى ليبيا[2]، منها رياض أطفال بثلاثة أقسام، مدرسة ابتدائية للذكور، مدة التكوين بها خمس سنوات مدرسة للإناث، مدرسة وتزامنا عليا سميت مدرسة الفن والتجارة، مدة التكوين بها أربع سنوات، وتتبع منهج التدريس المتبع في ايطاليا. أنشأت أيضا مدرسة مسائية للكبار أدارها في الأعوام الأخيرة البروفيسور "باجي". كما أسست أيضا بمدينة الخمس سنة 1902م، مدرسة ايطالية ابتدائية، وفي نفس السنة أسست مدرسة ابتدائية للبنات تحت إدارة الراهبات الفرنسيسكانيات، ومثلها في بنغازي ودرنة. وبتأسيس كل هذه المدارس أنفقت الحكومة الايطالية أموالا طائلة لجلب الطلبة الليبيين، حتى أن التعليم كان مجانيا، وبدون أي شروط مع مجانية لوازم التدريس والكتب[3]. وفي وقت كانت المدارس العثمانية تقوم بطرد الطلبة لعدم توفر الأماكن، أو عند العجز عن دفع المستحقات، كان لجوء الليبيين

[1] الكرنك ، ط2، القاهرة، 1948 ، ص 5. حافظ البوري . عبد المنصف، المرجع نفسه، ص 263. 6 نفسه، ص 264.

[2] منسي محمود حسن صالح الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، د.ط، جامعة الأزهر، 1980، ص 34.

[3] فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تر، التليسي خليفة محمد المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، طرابلس، 1971، ص 102

إلى المدارس الإيطالية مباشرة أمرا حتميا، واستقبال ايطاليا لهم ليس حبا فيهم، بل كانت إحدى طرق تحقيق الأماني، فأصبح تغلغل النفوذ واللغة بشكل واسع[1]. كانت المناهج المتبعة في هذه المدارس باللغة الايطالية، من أجل ترسيخها في عقول متلقيها وتعلقهم بها. مثلما نادى به الرحالة الايطالي الاستعماري "تومياتي"، حيث كان يرى أنّ المدارس من وسائل النشاط السياسي الايطالي، ومن أهم مرتكزات الوجود الايطالي بالأراضي الطرابلسية. وللوصول إلى النساء نظرا للعادات الليبية في صعوبة تنقل المرأة، سعت البعثات إلى إرسال راهبات لهنّ بحجة تقديم العلاج المجاني.

وكلما ازداد النشاط، ازداد نفوذ الرأسمال الايطالي في طرابلس وبرقة خاصة، حيث بلغت مجموع الرواتب التي كانت تدفعها الحكومة الايطالية للمدرسين 45.270 ليرة سنويا. بينما عدد الطلاب بين عامي 1900- 1903م.

لكن حقيقة هذا المبنى كانت أشبه بنادي استعماري مخفي غير الظاهر للناس. كما تم تأسيس مستوصف ايطالي في بنغازي سنة 1903م، وقد تلقى تقديرا بين الأهالي نظرا لخدماته الجليلة. وبإشراف من القنصلية الايطالية تم فتح صيدلية صغيرة، لغرض توزيع العلاج مجانا للفقراء في طرابلس، وصيدلية أخرى في الخمس، وأخرى في المنشية، وكانت الصيدليات تحت إدارة الرهبان، بالإضافة إلى الجمعيات الخيرية التي كانت تنشط – الجمعية الخيرية الإيطالية التي مقرّها بالقنصلية العامة بطرابلس من أجل تقديم المساعدة

[1] الشركسي محمد مصطفى، المرجع السابق، ص 10 و القروي ! اسماعيل مولود، المرجع نفسه، ص 264.

للمعوزين. وأكيد القارئ قد يتساءل عن موقف السلطات العثمانية من كل هذا التقدم والتغلغل الثقافي[1]، موقفها تمثل في مجموعة من القرارات التي كانت لا تتعدى الحبر على الورق، ولم يعمل بما جاء فيها مثلا منها:

قرار حظر توزيع الكتب المسيحية، وبرقية منع فتح المدارس الأجنبية، بتاريخ أوت1904

وقرار آخر يمنع تشييد الكنائس والمدارس قبل الحصول على ترخيص عثماني، وغيرها من القرارات التي لم تؤخذ بعين الاعتبار من الجانب الايطالي، الذي كان تغلغله يزداد يوميا ونفوذه يقوى داخل طرابلس. بينما نجد ايطاليا بعد تحقيق الاحتلال الفعلي لليبيا، سعت لإبقاء السكان العرب في مركز العبيد، وعملت على استعبادهم بكل الوسائل عكس ما قدمت لهم قبلا تماما. إنّ سياسة الطلينة خلقت رد فعل دفاعي في المجتمع الليبي، وأحيت الروح الوطنية والعربية، فتصدى لها بكل ما يستطيع ماديا ومعنويا، وانتشر الوعي في المجتمع بخطورة هذه السياسة.[2]

[1] هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر شاكر ابراهيم المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ليبيا،1981، ص 11.

[2] معوض نازلي أحمد، المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثاني: الطرق السلمية الاقتصادية التي انتهجتها إيطاليا لاحتلال طرابلس الغرب

1- بنك روما:

بعدما استخدمت إيطاليا الأدوات السياسية والثقافية لإنجاح تغلغلها في ليبيا، أدركت أهمية استخدام الأداة الاقتصادية في تحقيق السيطرة الاستعمارية، وذلك من خلال البحث عن جهاز مالي يمكنه أن يتولى القيام بسلسلة من العمليات الاقتصادية في ولاية طرابلس تعطي إيطاليا امتيازا في الميدان الاقتصادي كمقدمة ضرورية للضم السياسي، وقد وقع الاختيار على بنك روما للقيام بهذا الدور[1].

1-1- نشأة بنك روما: نشأ بنك روما في 09 مارس سنة 1880م بناءا على مبادرة بعض البارزين من بين النبلاء الرومانيين الكاثوليك، ولقد نشأ البنك كمؤسسة مالية ذات صبغة محلية غير أنه أخذ يكتسب تدريجيا قوة واتساعا، واستطاع أن يوسع دائرة أعماله بصورة ملحوظة داخل إيطاليا أولا وخارجها فيما بعد[2].

قام بنك روما على مدى سنوات عديدة بالتغلغل سلميا في طرابلس، حيث قام السنيور أنريكو برشياني، بعد أن فشل في تكوين ثروة في المستعمرة الإيطالية الوحيدة بالعودة إلى روما، حيث حصل على توصيات للمسؤولين في البنك باعتباره الشخص المناسب لإنشاء

[1] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص ص 267 268..

[2] شوقي عطاء الله الجمل: مرجع سابق، ص 371.

فروع للبنك في طرابلس، حيث قام برشياني بزيارة طرابلس، وأعد تقرير لمديري البنك، فما كان منهم إلا أن كلفوه بفتح فرع للبنك فيها[1].

وبعد حصوله على موافقة الباب العالي قام بفتحه سنة 1905، وقد شرع البنك رسميا نشاطه في يوم 15 أفريل 1907، وتأسست فيما بعد وكالات تجارية تابعة له في بنغازي وزوارة والخمس وسرت ومصراتة وزليطن ودرنة وطبرق والسلوم، وفي المدن الأخرى من الدواخل، ولعل تتبع جزء من نشاط هذا البنك يوضح مدى السيطرة الإقتصادية التي استطاع أن يحققها في سنوات قليلة بحيث تسلل إلى كافة الأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية[2].

1-2- النشاط الإقتصادي لبنك روما:

1-2-1- على المستوى الصناعي: تأسست في ديسمبر 1907 منشأة الزيوت الإيطالية بمدينة طرابلس، ثم بعد ذلك في كل من مدينة الخمس مسلاتة وزليطن[3]، وفي مارس سنة 1910 أفتتح في طرابلس مصنعا لعصر الزيوت بواسطة أحد الإيطاليين ممولا من قبل البنك، ودشن في 16 أوت من نفس السنة في مدينة طرابلس مطحنا كبيرا للغلال بمساهمة البنك، كما أقام مصنعا للثلج، وتصنيع الإسفنج وريش النعام ومطبعة وعدد من المشروعات

[1] فرانشسكو مالجيري: مصدر سابق، ص 20.

[2] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 271

[3] أحمد الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، مصدر سابق، ص 170.

الصغيرة الأخرى، وكان من أهداف البنك أيضا البحث عن المعادن في الولاية، والعمل على استغلالها كالفوسفات والكبريت[1].

ولقد كلف في هذا الخصوص المهندس اسكاينو سفورزا ومساعده سان فليبو برئاسة بعثة للبحث عن المعادن والقيام بإجراء الدراسات الجيولوجية، وبالفعل قامت هذه البعثة بجمع المعلومات عن وجود هذه المعادن، وإمكانية استغلالها من جانب البنك[2].

1-2-2- على المستوى الزراعي:

تمكن البنك من شراء آلاف من الهكتارات كأراضي زراعية في ضواحي مدينة بنغازي، وقام بتوزيع نحو ألف وخمسمائة رأس من الماشية على بعض القبائل، وذلك للعمل بطريق المشاركة بحيث تتولى هذه القبائل زراعة الأراضي وتربية الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول ، وقد كان للنجاح الذي حققه البنك صداه في الصحافة الإيطالية، إذ نشرت مجلة "البعث" الإيطالية في تلك الفترة عن تعدد أنشطة البنك، وأشادت به قائلة: "إن صناعاته عديدة، حيث أولى أهمية لتجارة الحلفاء والحبوب والإسفنج والصوف، كما ذكرت أن هذه الأعمال عظيمة بالنسبة لبنك يحمل اسم إيطاليا[3].

[1] نيكولاي إيليتيش بروشين: مصدر سابق، ص 386.

[2] صلاح ا العقاد : مرجع سابق، ص 12.

[3] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 272.

ولقد استغل هذا البنك أبناء الجالية الإيطالية كعملاء وسماسرة له لشراء الأراضي بأرخس الأثمان مستغلا فقر الشعب الليبي، والظروف الاقتصادية التي كان يعيشها، فلقد كانت عمليات هذا المصرف تشكل خطرا كبيرا خاصة في مجال استهلاك الأراضي والعقارات، وتتمثل خطورتها في إعطاء القروض بفوائد لم يكونوا قادرين على دفع مستحقاتها، فإن البنك يستطيع وضع يده على الأراضي والعقارات، وبهذه الطريقة أصبح بنك روما مالكا كبيرا للأراضي الليبية[1].

1-2-3- على المستوى التجاري:

استفاد البنك من تمويل الحكومة الإيطالية له، فقام بتسيير خطوط ملاحية بين موانئ طرابلس وبنغازي وطبرق، وربطها بموانئ مالطا، جنوة، باليرمو واسطنبول، ومارس البنك في الوقت ذاته عملية منح القروض التجارية مقابل الرهينات لصغار التجار بفوائد كبيرة، وذلك ضمن مخطط لإفقار المتعاملين معه من العرب[2].

[1] قاضي هشام: مرجع سابق، ص 30.

[2] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 272.

المبحث الثالث: طرق التغلغل السلمي الاجتماعية الثقافية في طرابلس الغرب

-المدارس الإيطالية والبعثات التبشيرية:

تعددت تنوع طرق التغلغل السلمي في طرابلس الغرب في المجال الثقافي بالعمل على نشر اللغة والثقافة الإيطالية في طرابلس الغرب وهو أسلوب تقليدي للتغلغل الإستعماري الأوروبي عن طريق التعليم والتنصير وبعض الأعمال الخيرية.

- أنشأت إيطاليا عدد من المدارس في المدن الرئيسية عدا بنغازي والخمس، فإن المؤسسات العلمية موجودة في الظهرة خارج البلدة وفي مركز الولاية مدرسة إبتدائية للإناث، مدرسة إبتدائية للذكور، كما أنشأت مدرسة عليا أسمتها مدرسة العلوم والتجارة، ودار للأيتام ومدرسة ليلية لتعليم أصحاب الحرف في ليالي الشتاء ونفس الدروس التي تعلم في هذه المدارس تعلم في المدارس الفرنسية[1].

-وكانت المناهج في هذه المدارس تدرس بالإيطالية وزيادة على ذلك تعلم اللغات العربية والعبرية واليونانية، وهذه المدارس أسست بمعرفة الدولة الإيطالية وتدار من قبل هيئة تدريسية كفأة، وتنفق عليها الحكومة الإيطالية، ولقد تعلم في هذه المدارس كثير من الفقراء

[1] محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص34

واليهود وصاروا تجارا وربطوا معاملاتهم بإيطاليا، كما أنشأت إيطاليا مكتبة باسم دانتي ألكييري (Daint Allighieri) تحتوي على أكثر من ألفي مجلد[1].

ولقد كانت بعض المدارس الإيطالية في ليبيا تقبل التلاميذ بالمجان بينما كانت المدارس التركية تطرد بعضهم، إما لقلة الأمكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف فكانت المدارس الإيطالية تتلقاهم بالترحيب لم يكن حبا فيهم أو غيرة على أبناء ليبيا بل مخططا لإنجاح استعمارها هناك[2].

بالإضافة إلى إنشاء بعض المستشفيات في أهم مدن الولاية وبخاصة طرابلس وبنغازي، كما عملت إيطاليا على محاربة اللغة التي تعتبر من أهم عوامل الشعور الفردي والجماعي والإنتماء لحضارة والمجتمع معين، لذلك سخرت كل إمكاناتها الفكرية والثقافية لاقتلاع اللغة من جذورها العميقة، ومن ثمة إحلال لغتها مكان اللغة العربية لضرب الهوية الليبية في الصميم[3]

ولقد كانت سياسة إيطاليا قوامها الأساسي هو محاربة الثقافة العربية واللغة محاربة بشتى الطرق، وأصبح تعلم اللغة الإيطالية يفتح المجال للعمل ويسهل أمر الانتقال من السلطة العثمانية إلى الاستعمار الإيطالي، وقدر عدد المتكلمين بالإيطالية قبيل الاحتلال الإيطالي

[1]– محمود ناجي تاريخ طرابلس الغرب تر : عبد السلام أدهم، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، د.ت، ص 87.
[2]شوقي عطا الله الجمل: مرجع سابق، ص 372.
[3]محمود الشنيطي: مرجع سابق ص 46.

بنحو 30% من سكانها، ولم يزد عدد المتكلمين بالتركية أكثر من 5%، كما حاربت إيطاليا بكل الوسائل نظام المدرسة التقليدية (الزاوية) هذا المركز الذي ينمو فيه الشعور القومي لحب الدين والوطن[1].

وكثيرا ما قاد إنشاء هذه المدارس إلى مناقشات بين حكومة الولاية العثمانية وساسية اسطنبول بسبب المنافسة الشديدة التي تمثلها هذه المدارس بالنسبة للتعليم العثماني والإسلامي، خاصة وأن المدارس الإيطالية كانت تتمتع بإمكانيات ضخمة ومتنوعة، مما يجعل دور إمكانيات المدارس العثمانية والأهلية يتضاءل إلى جانبها، ومن المعروف أن إنشاء المدارس الإيطالية لم يكن وليد سنوات قليلة أو سابقة على الغزو العسكري مباشرة بل بدأ منذ فترة طويلة وفي مناطق متعددة من الولاية[2].

اندفع رجال الدين بحماس شديد لتأييد احتلال ولاية طرابلس، كما أظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله خدمة السياسة الاستعمارية ويعود نشاط البعثات التبشيرية في البلاد إلى سنة 1889 عندما أنشأت مدرستان ابتدائيتان كانتا تابعتين للفرانشيسكان، ثم اتسع نشاط هذه البعثات حيث انتشر المبشرون في معظم القرى وأقاموا كنائس بحجة ممارسة نشاطهم

[1] نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، سلسلة الثقافة القومية، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1976، ص 15

[2] محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص 32.

الديني، كما أسسوا بعض الملاجئ من أجل كسب عطف السكان، وعدم معارضة السلطات العثمانية لنشاطهم في الولاية مدعين أن عملهم إنساني قصد نشر المدنية في البلاد[1].

كما أخذت الهيئات الكاثوليكية أمثال أوسافاتوري رومانو وبوبولو رومانو، ترسم صورة مؤلمة للفقر والتأخر في إقليمي طرابلس وبرقة، وتتحدث عن المهمة النبيلة التي تتمثل في حمل الحضارة المسيحية إلى هذه المناطق، ولقد أخذت البعثات التبشيرية تقوم بإدخال اليتامى إلى الملاجئ التابعة لها من أجل تنصيرهم، كما أدخلوا عدد من أبناء السكان إلى المدارس ليشبوا على الثقافة والدين المسيحيين[2].

كما جعلت هذه البعثات علاقتها مباشرة مع القنصل الإيطالي تتلقى منه الأوامر وكأنها ليست ببعثات خاضعة لمؤسسات دينية أو للفاتيكان، بل للحكومة الإيطالية، ومع ذلك فإن وجود هذه العلاقة كان يعطي انطباعا للسكان بأن الوجود الإيطالي مهم وسيكون عاملا مساعد للإسراع بعملية التحضر.

وكان هناك كثير من الجواسيس والأعوان الإيطاليين الذين دخلوا ولاية طرابلس تحت ستار رجال الدين وبحجة أنهم مبشرون[3]

[1] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 265.

[2] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 262.

[3] محمود حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 34.

ولم يتوقف دور البعثات التبشيرية عند هذا الحد، بل أخذ يتحول تدريجيا ليكون أداة ضغط على صانعي القرار السياسي في إيطاليا مدعين بأن بعثاتهم التبشيرية تتعرض للأذى من قبل السلطات العثمانية في ولاية طرابلس، ودعوا حكومتهم إلى شن حرب دينية ضد الإمبراطورية العثمانية لتخليصهم من الظلم.

والملاحظ أن البعثات التبشيرية استطاعت أن تصل إلى تحقيق هدفها في حث إيطاليا على غزو الولاية، إذ تعتبر الأدوات الثقافية من أذكى الأدوات المستخدمة لدعم النفوذ الأجنبي، وهي نمط أكثر استقرارا واستمرارا لفرض السيطرة الاستعمارية خاصة وأن التسلط الثقافي يؤدي إلى تحويل الشعوب الرافضة أو الثائرة إلى شعوب أكثر قابلية للوجود الاستعماري[1]

[1] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 263.

الفصل الثالث:

مساعي الايطالية الديبلوماسية لاحتلال طرابلس الغرب

انضمت إيطاليا إلى الحلف الثنائي (ألمانيا – النمسا) في 28/05/1882 وأصبح يعرف بالحلف الثلاثي، فاقتربت من ألمانيا ثم سعت كل منهما لدعم علاقتها بالأخرى[1]، ولقد ساعد على مزيد من التقارب بينهما أنه لم تكن هناك أية مشكلات يمكن أن تعرض العلاقات بينهما لتوتر أو خلاف، فضلا عن أن ألمانيا لم تتجه بأنظارها نحو الجزء الأوسط من الشمال الإفريقي،

أما فيما يتعلق بعلاقة إيطاليا بالنمسا والمجر فأحيانا يكون هناك تقارب وأحيانا تباعد وكان التناقض بينهما يتمحور حول قضيتين الأولى هي إحتلال النمسا لترانتان وترسيتا ومدن ساحل دالماشيا الإيطالي رغم محاولة إيطاليا المتعددة لاستعادتها والثانية هي تعارض المصالح الإستعمارية في منطقة البلقان[2].

[1] عبد المنصف حافظ البوري، مرجع سابق، ص 182.

[2] عبد التواب أحمد سعيد ، تاريخ أوروبا المعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2009، ص 40.

المبحث الأول: الإتفاق الإيطالي – البريطاني

بعد احتلال فرنسا للجزائر 1830 ثم تونس 1881، تعاظم اهتمام بريطانيا بطرابلس الغرب بعد احتلال مصر سنة 1881، إذ اعتبرت طرابلس الفاصل الوحيد بين الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي في شمال إفريقيا ، فحاولت بريطانيا جاهدة بأن تقع طرابلس بعد زوال الدولة العثمانية تحت سيطرة دولة لا تصطدم مصالحها المادية مع المصالح البريطانية، ولقد أدركت إيطاليا المكانة الدولية الهامة التي كانت تتمتع بها بريطانيا، فسعت للحصول على رضائها بحقها في غزو ولاية طرابلس الغرب، فبعد تأييد إيطاليا لبريطانيا في تصديها للثورة العرابية في مصر 1882م، انعكس ذلك بتعاطف بريطانيا فمنحتها موافقة مبدئية سنة 1882 لاحتلال طرابلس الغرب[1].

فعقد الطرفان اتفاقية سرية في 12 فيفري 1883 إتفق فيها الطرفان على المحافظة على الوضع القائم في البحر المتوسط والأدرياتيك والبحر الأسود وتأييد كل منهما للآخر فيما يتعلق بمصالحها في مصر وطرابلس، وعندما حل موعد تجديد الاتفاقية سنة 1902 أصرت إيطاليا على عدم تجديدها، إلا إذا اعترفت بريطانيا بحق إيطاليا في احتلال طرابلس الغرب وبرقة، فاعترفت بريطانيا بذلك مقابل تعهد إيطاليا بعدم اتخاذ أية خطوات عدائية نحو

[1] عبد المنصف حافظ البوري: مرجع سابق، ص 201.

الإمبراطورية البريطانية، وقبيل الاحتلال الإيطالي أيد وزير الخارجية البريطاني إدوارد غراي التوجهات الإيطالية تجاه ولاية طرابلس[1].

المبحث الثاني: الاتفاق الإيطالي –الفرنسي

بذلت إيطاليا مساعي مع فرنسا موازية لمساعيها مع إنجلترا بعد سياسة المجافاة التي كانت تتبعها إيطاليا نحو فرنسا عقب احتلال الأخيرة لتونس، ذلك أنه لما كانت فرنسا هي المنافسة الكبرى لإيطاليا في شمال إفريقيا فقد أدرك الإيطاليون بأنهم لا يستطيعون تحقيق مأربهم إذا ظلوا في خلاف معها، ففي 28 سبتمبر 1896 اعترفت إيطاليا باحتلال فرنسا لتونس، ولم يكد يمض عامان على هزيمة عدوة حتى كانت إيطاليا قد أوقفت حروبها الجمركية مع فرنسا[2].

وفي سنة 1900 عقدت اتفاقية سرية اعترف فيها الإيطاليون بحقوق فرنسا في مراكش مقابل تأييد فرنسا للمخططات الإيطالية في ليبيا، وفي ديسمبر سنة 1901 عقد الطرفان اتفاقا أصبحت بمقتضاه برقة وطرابلس منطقة نفوذ إيطالية، وفي مقابل ذلك وافقت إيطاليا على إطلاق يد فرنسا في مراكش، ولم يلبث هذا الاتفاق أن تعزز في بداية سنة 1902 عندما أعلن السفير الفرنسي في روما، وما أن قام الصراع بين الأمتين اللاتينيتين قد صار

[1] زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 129.

[2] صلاح ا العقاد، مرجع سابق، ص 11.

مستحيلا، وفي نفس العام تبادل الطرفان تعاهدات سرية بأنه إذا ما صارت إحدى الدولتين هدفا لعدوان مباشر، فإن الأخرى تلتزم الحياد الدقيق[1].

كما نصت هذه الإتفاقية على أن الحقوق التي إعترفت بها فرنسا لإيطاليا في طرابلس تشمل فزان أيضا، كما اتفق على ضرورة سرية هذا الإتفاق، وهكذا زالت أسباب التوتر بين الدولتين[2]

وهكذا إطمئنت إيطاليا على أطماعها في طرابلس من ناحية فرنسا، وتوثقت أواصر الصداقة بين الدولتين، وبذلك صار في إستطاعة إيطاليا أن توجه كل إهتمامها إلى القطر الليبي وهي مطمئنة، ولقد أعلن السنيور تيتوتي في مجلس الشيوخ الإيطالي سنة 1904 أن الدول إعترفت بالوضع الممتاز الذي تتمتع به إيطاليا في طرابلس حيث لم تعترض على تصريحه دولة من الدول.

[11]– محمد عبد الرحمان برج التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د.ط، دار التعليم الجامعي الإسكندرية، 2010، ص 140.

[2]عبد التواب أحمد سعيد: مرجع سابق، ص45

المبحث الثالث: الاتفاق الإيطالي- الروسي

اتجهت مساعي إيطاليا صوب روسيا فانتهز جيوليتي فرصة زيارة قيصر روسيا نيقولا الثاني لإيطاليا سنة 1907، وجعل موضوع الأطماع الإيطالية في طرابلس أحد الموضوعات التي دارت حولها المداولات بين القيصر وملك إيطاليا، وفي المفاوضات الرسمية بين إيطاليا وروسيا، تم التوصل إلى اتفاق بين الدولتين بأن تنظر بعين العطف إلى مصالح إيطاليا في طرابلس، مقابل أن تتعهد إيطاليا بمراعاة مصالح روسيا في المضايق، وأن يعمل الطرفان على حل مسائل البلقان وفق المبدأ القومي ضد تسلط حكومة فيينا[1].

ويلاحظ على سياسة إيطاليا الأوروبية أنها كانت تقوم على أساس تبادل المصالح الاستعمارية بينها وبين الدول الأوروبية (طرابلس مقابل مصر لبريطانيا، مراكش لفرنسا والمضايق لروسيا) ولكنها حصلت على تأييد ألمانيا والنمسا دون تعويض معين، بل في نطاق اتفاق عام ويشمل العلاقات الخارجية الأساسية[2].

كما يلاحظ أيضا أن إيطاليا في سياستها الأوروبية حاولت الجمع بين المتناقضات، ففي سبيل الحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى لأطماعها في تونس تفاهمت مع كل من ألمانيا والنمسا من ناحية، ومع فرنسا وبريطانيا وروسيا من ناحية أخرى، نظرا لما بين هذه

[1] محمود حسن صالح منسي: مرجع سابق، ص33

[2] زين العابدين شمس الدين مرجع سابق، ص 130

أحقاد وخلافات سياسية أساسية على ضوء التكتلات الأوروبية، أي أنها نجحت في الدول من الحصول على تأييد كل من الكتلتين الأوروبيتين التحالف والوفاق.

وقد عقدت ايطاليا العديد من التسويات الدولية مع بريطانيا وألمانيا وفرنسا والنمسا وروسيا.

المبحث الرابع: الاتفاقية الايطالية – الألمانية

حاولت ايطاليا استغلال كل الفرص المتاحة إمامها كالمؤتمرات والأحلاف الدولية ومنها مؤتمر برلين 1878 ومنها الحلف الثلاثي سنة 1883 الذي يضمها إضافة إلى ألمانيا والنمسا والمجر والذي تم تجديده سنة 1887 – 1891. من اجل الحصول على ضمانات مستقبلية في تونس، ولكنها عادت من مؤتمر برلين بأيدي نظيفة وفارغة، لان ألمانيا وبريطانيا وعدتا فرنسا بحرية التصرف في الإقليم الذي كان يعرف بالتاريخ القديم بقرطاج وذلك ثمنا لقبول فرنسا بالاحتلال البريطاني لقبرص.

والحقيقة أن المصالح الأوربية متداخلة فيما بينها، فان ألمانيا تنازلت عن أطماعها في تونس من اجل آن تغض فرنسا النظر عن الانتقام لخسارتها في حرب السبعين (1870)الذي دارت بينها وبين ألمانيا والتي خسرت فيها فرنسا إقليمي الازاس واللورين الغنيين بالفحم والحديد، فبعد سنة 1882 أحجمت ألمانيا عن تطوير رغبتها الاستعمارية في ولاية طرابلس الغرب وحاولت إن تستفيد من الاحتلال الفرنسي لتونس التي كانت لايطاليا إطماع فيها، وفعلا أفلحت في عزل ايطاليا عن كل من فرنسا وبريطانيا وبالتالي في إقناعها

بالانضمام إلى الحلف الثنائي (ألمانيا والنمسا والمجر) الذي أصبح ثلاثيا سنة 1883 وفي شباط 1887[1] وقع الزعيم الألماني (بسمارك) اتفاقا ثنائيا مع ايطاليا اعترف فيه بحقها في احتلال ولاية طرابلس وبرقة رغبة منه في تقوية علاقات التحالف مع ايطاليا من جهة وإثارة الصدام بينهما وبين فرنسا من جهة أخرى خاصة أذا ما زادت من توسع نشاطها في الشمال الإفريقي[2]

وعلى ما يبدوا آن العلاقات الجيدة التي تربط الدول العثمانية مع ألمانيا كان له دور كبير في ذلك التردد الألماني في تأييد ايطاليا في خططها لغزو ولاية طرابلس الغرب، إلا انه مع ذلك (كانت التطمنينات التي منحتها ايطاليا لألمانيا والنمسا من آن عملها الحربي ينحصر في نطاق حول البحر الأبيض المتوسط والامتناع قدر الإمكان عن إعمال من شانها آن تثير انعكاسات في البلقان أولا، ولان ايطاليا ربطت بين التأييد الألماني النمساوي لها لاحتلالها ليبيا وبين مواقفها على تجديد الحلف الثلاثي معها ثانيا). وقد عبر جيوليتي عن ذلك قائلا (كان ذلك كفيلا لايطاليا على موافقة ألمانيا والنمسا لاحتلال ليبيا ولإشعار فينا وبرلين بان إي اتجاه معاد غير ودي سيعرض الحلف للخطر الجدي بيننا)[3]

[1] محمود حسن صالح منسي، مرجع سابق، ص 33

[2] د. عبد المولى صالح حرير، التمهيد للعزو الايطالي وموقف الليبين منه , مجلة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1991، 1913 الجزء الثاني طرابلس 1988. . ص 26 – 30

[3] جيوليتي "الإسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا 1911 – 1912 " تعريب وتقديم محمد خليفة التليسي منشورات الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الثالثة، بنغازي. 1986. ص66

إلا أن عدم طموح ألمانيا باحتلال ولاية طرابلس الغرب لم يمنعها من ان توليها الاهتمام الكبير لرعاية مصالحها التجارية والاقتصادية عبر الصحراء حيث أشار الرحالة الألمان إلى أهمية مدن الولاية التجارية وفي مقدمتها مدينة غات [1]الذي تعتبر مركزا مهما لتجارة جنوب الصحراء الإفريقي المودية إلى أوربا.[2]

[1]الوثائق الألمانية، تقارير غوتلوب أدولف كراوزة، ترجمة د. عماد الدين غانم، منشورات جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص وثائق 1988، 11

[2]محمد أبو راوي لأعماري، ممالك السودان الأوسط وعلاقتها التجارية بولاية طرابلس الغرب وبرقة منذ القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب – الخمس – ليبيا، 2006، ص93.

المبحث الخامس: الاتفاقية الايطالية – النمساوية

وعدت النمسا ايطاليا ضمن اتفاقية الحلف الثلاثي الموقعة بينهما موافقتها على حرية التصرف الايطالي تجاه ليبيا (ولاية طرابلس الغرب) وذلك إثناء تجديد اتفاقية الحلف الثلاثي الذي يضم ايطاليا وألمانيا والنمسا والمجر في تصريح رسمي مكتوب أعلن وزير الخارجية ايطاليا (أن النمسا ستكون محايدة في حالة، أي نتيجة للظروف الراهنة أو بسبب تطورات قد تحدث في ليبيا، تجد ايطاليا نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها القومية).

والحقيقة آن هذه التعهدات لم تكن ضرورية لان الحلف الثلاثي بموجب المادتين التاسعة والعاشرة من عقده قد تضمنها منهاجه عند تجديده للمرة الثالثة في مايو 1891 وهكذا نجد الموقف النمساوي أكثر قوة في تأيد ايطاليا في ولاية طرابلس الغرب مما هو عليه الموقف الألماني ولعل العلاقات الجيدة التي كانت تربط الدولة العثمانية مع ألمانيا ألقت بضلالها على مجمل العلاقات التي كانت سائدة بين إطراف الحلف الثلاثي.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التغلغل الإيطالي السلمي في طرابلس الغرب (1835- 1911) حيث تم الاطلاع على الأوضاع التي كانت سائدة في طرابلس الغرب أثناء عودة الحكم العثماني الثاني ثم توغل إيطاليا في أراضي طرابلس الغرب وانتهاجها لسياسة التغلغل السلمي ودوره للتمهيد للحملة العسكرية.

مهدت الأوضاع التي كانت سائدة في طرابلس الغرب في الفترة (1882-1911) الطريق أمام إيطاليا للتغلغل في ليبيا حيث اتخذنا الحكومة الإيطالية من البعثات الاستكشافية الجغرافية والعلمية مشارا للتعرف على الأوضاع ليبيا الاقتصادية والاجتماعية، فأرسلت العديد من الرجلة والمستكشفين أمثال مانفريدوى مبيريو، وكانت غايتها الحقيقية الاستعداد الحملة.

-قامت إيطاليا بعمل كبير الديبلوماسي بتوقيعها لعدد من الثقافات الدولية السرية، مكنتها فيما بعد من الاستلاء على طرابلس الغرب.

-أنشأت إيطاليا العديد من المدارس لنشر ثقافتها من عادات الدين واللغة، وأنشأت المستشفيات والملاجئ منشرة بذلك وراء الخدمة الإنسانية.

الملاحق

خريطة (1): أهم المدن مناطق القبائل وأقاليم (1910-1911)

خريطة (2): خريطة طرابلس الغرب وبقية المنطقة اللي يسمى إفريقيا العثمانية عام 1907

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصدر:

-الحسيني الحسيني المعدى: موسوعة أشهر الثوار في العالم، دار النهار للنشر والتوزيع، ط 1، الجيزة ، 2012 ،

-عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1985،

-فرونسوا جورج دريفوس وأخرون : موسوعة تاريخ أوروبا من عام 1789م إلى أيامنا ، ترجمة: حسين حيدر ، ، أنطوان الهاشم، منشورات عويدات ، ط 1 ، (دم)، 1995،

-مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى ج3 (1789م - 1914م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2004،

-منير البعلبكي : معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 ،

ثانيا: الكتب باللغة العربية:

- زين العابدين شمس الدين نجم : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012

-أ.ج.ب تيلور : الصراع على سيادة أوروبا(1848م -1918م) ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 2009،

-إبراهيم فتحي عميش : التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ج1 ، برنيق للطباعة والترجمة والنشر ط 1 ، 2008 ،

-أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي في طرابلس الغرب أخر العهد العثماني الثاني (1882-1911)، المطبعة الفنية الحديثة، ط1، القاهرة،

-أحمد عبد العزيز عيسى، فايزة محمد ملوك أوروبا من القرنين التاسع عشر والعشرين مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية، 2011 ،

-اسماعيل الكمالي، سكان طرابلس الغرب، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية للطباعة والنشر، طرابلس، 1997،

-أكرم عبد العلي : تاريخ أوروبا الحديث ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط1،عمان، 2010

-الشركسي محمد مصطفى، لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، د. ط، ليبيا، 1976،

-الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط4، طرابلس، 2004،

-الطاهر الزاوي – جهاد الابطال في طرابلس ط2 بيروت 1970،

-القروي اسماعيل مولود التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882 1911، المجلس القومي للثقافة العربية، ط1، الرباط، 1993،

-إياد علي الهاشمي : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، 2010 ،

-جفري براون: تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2006

-جفري براون: تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1، بيروت، 2006،

-جلال يحي: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ج2 ، المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية، دس،

-جلال يحيى (المغرب الكبير جـ 3 الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1966

-جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم، ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ، 1979،

-جورج انطونيوس حركة الوطنية الليبية، تر. د. ناصر الدين الاسد د. احسان عباس دار العلم للملايين بيروت ط1، 19744

-جيوليتي "الإسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا 1911 – 1912 " تعريب وتقديم محمد خليفة التليسي منشورات الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان الطبعة الثالثة، بنغازي. 1986.

-حرب القرم (1853-1856): بين روسيا وبين تركيا وحلفائها -انجلترا وفرنسا وسردينيا- بسبب نزاع بين روسيا وفرنسا على الأماكن المقدسة في فلسطين.

-حسين حيدر، مترجم، أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا) بيروت: منشورات عويدات، 1995)،

-حسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط 1 ، عمان، 2010،

-حمد صدقي الدجاني. ليبيا قبيل الاحتلال الايطالي ط 1 / 1971،

-خالدي مصطفى وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية المكتبة العلمية، د.ط، بيروت، 1953،

-د محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2000،

-د محمود شاكر، ليبية، دار العلمية لطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1972،

-د. الهادي أبو لقمة، سعد خليل القزيري، الجماهيرية دراسة في دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية لنشر والتوزيع والإعلان، ط2، ليبيا، 1995،

-رحلة الحشائشي الى ليبيا تح علي مصطفى (المصراتي دار لبنان للطباعة بيروت ط 1 1965،

-زاهر رياض : إستعمار إفريقية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965 ،

-زاهر رياض : إستعمار إفريقية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965 ، ص 225

-زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع،2012 .

-زين العابدين شمس الدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010،

-زينب عصمت راشد :تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر ، دار الفكر العربي، القاهرة، (دس)،

-سعيد البيشاوي وأخرون : تاريخ العالم الحديث والمعاصر ، ط 1 ، مركز المناهج ، فلسطين ، 2004،

-شوقي عطاء الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ، المكتب المصري التوزيع المطبوعات، مصر ، 2000 ،

-عبد التواب أحمد سعيد، تاريخ أوروبا المعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2009،

-عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999،

-عبد العزيز طريح، شرف جغرافيا ليبيا، دار الكتب والوثائق القومية، ط2 ، د.م.ن، 1971،

-عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،1997،

-عبد الفتاح حسن أبوعليه وإسماعيل أحمد ياغى، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر الرياض: دار المريخ،.1993

-عمر عبد العزيز عمر: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815م – 1919م) ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2000 ،

-فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، تر، التليسي خليفة محمد المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام، ط1، طرابلس، 1971،

-محمد انيس الدولة العثمانية والمشرق العربي 1504-1914 مكتبة الانجلو المصرية

-محمد عبد الرحمان برج التاريخ العربي الحديث والمعاصر، د.ط، دار التعليم الجامعي الإسكندرية، 2010،

-محمد كمال، ليبيا الشقيقة ولاية برقة، دار الهناء، ط1، القاهرة، 1955،

-محمد يوسف المقريف، ليبا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، ج1، ميلاد دولة الإستقلال، مركز الدراسات الليبية اكسفورد، دار الفرات للنشر وتوزيع، بيروت، لبنان، 2004،

-محيي الدين صبحي (ملامح الشخصية (العربية) الدار العربية للكتاب ط 1 مالطا 1981،

-منسي محمود حسن صالح الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، د.ط، جامعة الأزهر، 1980،

-منصور عمر الشتيوي، الغزو الايطالي لليبيا، مكتبة الفرجاني – طرابلس 1970 ط 1

-نمير طه صبحي ناجي: مذكرة الناجي في التاريخ – تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين، (دم)، 2012 ،

-نور الدين حاطوم: تاريخ الحركات القومية يقظة القوميات الأوروبية الوحدات القومية ج3، دار الفكر، ، لبنان 1996، ص140

-هـ.ا.ل فشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789م 1950م) ، تعريب أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع، دار المعارف، ط6 ، القاهرة 1988م

-هنري جيب ليبيا الحاضر والماضي، تر شاكر إبراهيم منشورات المنشاة الشعبية لنشر والتوزيع، ط1، ليبيا، 1982،

-هنريكودي اغسطيني، سكان ليبيا، تر خليفة محمد التليسي، ج2، دار العربية للكتاب، 1990،

-يحي جلال المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث دار المعارف، د.ط، مصر، 1965،

ثالثا: المجلات

– احمد الطوير (الحركات الاستقلالية في الوطن العربي ضد الحكم العثماني واسبابه) من ابحاث مؤتمر تصفية الترسبات الاستعمارية في العلاقات العربية التركية مركز دراسات جهاد الليبيين بطرابلس ديسمبر 1982.

– عبد المولى صالح حرير، التمهيد للغزو الايطالي وموقف الليبين منه، مجلة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1991، 1913 الجزء الثاني طرابلس 1988.

– محمود ناجي تاريخ طرابلس الغرب تر: عبد السلام أدهم، د.ط، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، د.ت،

–معوض نازلي أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة القومية، ط1، بيروت،1986،

–نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، سلسلة الثقافة القومية، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1976،

–هيئة تحرير ليبيا الفظائع السود الحمر من صفحات الاستعمار الإيطالي في ليبيا أو التمرين بالحديد والنار، مطبعة الكرنك، ط2، القاهرة، 1948،

الوثائق الألمانية، تقارير غوتلوب أدولف كراوزة، ترجمة د. عماد الدين غانم، منشورات جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة نصوص وثائق 1988،

رابعا: الأطروحات والمذكرات

-عبد الرزاق على الرجيبي، السكان والتنمية البشرية في ليبيا (1954-2004) أطروحة الدكتوراه في العلوم التهيئية العمرانية، جامعة منثوري، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية قسنطينة 2005-2006،

-علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، دراسة أصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات التحرر وسياسية التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830-1936)، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998،

-فطيمة غويني حركة الوطنية الليبية في إقليم برقة ما بين (1943-1951م) مذكرة الماستر فتاريخ الحديث ومعاصر، جامعة لخضر، كلية العلوم الإجتماعة والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية الوادي 2018-2019،

-محمد أبو راوي لأعماري، ممالك السودان الأوسط وعلاقتها التجارية بولاية طرابلس الغرب وبرقة منذ القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب – الخمس – ليبيا، 2006،

-نبيل لزعر، المسألة بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية (1911-1969)، أطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بالقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعة قسم التاريخ، تلمسان، 2019-2020

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	/
الشكر والتقدير	/
مقدمة	أ –ب–
الفصل الأول: أوضاع طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835–1870)	
المبحث الأول: الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب	07
المبحث الثاني: أوضاع طرابلس الغرب الداخلية والخارجية في العهد العثماني الثاني (1835–1870)	15
المبحث الثالث: أوضاع الإيطالية (أطماع والوحدة الإيطالية) 1870	24
الفصل الثاني: طرق التغلغل السلمي الإيطالي (الساسية–الاقتصادية–الاجتماعية)	
المبحث الأول: طرق التغلغل السلمي السياسية الإيطالي في طرابلس الغرب	34
المبحث الثاني: الطرق التغلغل السلمي الاقتصادية الإيطالي لاحتلال طرابلس الغرب	40
المبحث الثالث: طرق التغلغل السلمي ثقافية والاجتماعية الإيطالي في طرابلس الغرب	44

الفصل الثالث: اتفاقية الحلف الثلاثي (إيطاليا- ألمانيا- النمسا)	
المبحث الأول: الاتفاق الإيطالي – البريطاني	51
المبحث الثاني: الاتفاق الإيطالي–الفرنسي	52
المبحث الثالث: الاتفاق الإيطالي- الروسي	54
المبحث الرابع: الاتفاقية الايطالية – الألمانية	55
المبحث الخامس: الاتفاقية الايطالية – النمساوية	58
خاتمة	60
قائمة المراجع	62
الملاحق	
الفهرس	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

في الربع الأخير من القرن الرابع عشر بدأت طرابلس الغرب تتعرض لضغوطات قبل إيطاليا، هاته الأخيرة كانت ترغب في إعادة امجاد وذلك بتوسيع وجود بحصولها على المناطق جديدة في شمال افريقيا بحيث وجدت في طرابلس الغرب مثالها الرابع المكان المناسب لتكون مستعمرة مهمة حيث بدأت سنة 1882 في التمهيد للحملة العسكرية بأتباع سياسة التغلغل السلمي، فأرسلت الى طرابلس الغرب العديد من الرجالة والمستكشفين لتوفير المعلومات اللازمة عن الولاية لتسهيل العملية، كما قامت بعقد اتفاقيات سرية مع الدول الكبرى لضمان مصالحها مع طرابلس الغرب كما أنشئت العديد من المدارس بالإضافة الى ارسال البعثات التبشيرية، وذلك من أجل نشر الثقافة الإيطالية ونشر الدين المسيحي ثم شرعت في السيطرة الاقتصادية على المنطقة كإنشاء فروع البنك روما، وقد لقي التغلغل الإيطالي في طرابلس الغرب تصدي كبير، كما عملوا على تحقيق وعي ثقافي في الولاية من خلال انشاء مدارس، وشهد عهدهم صدور عدة صحف معادية لسياسة الإيطالية.

Study summary

In the last quarter of the fourteenth century, Tripoli began to be under pressure before Italy, the latter wanted to restore glories by expanding the presence of new areas in North Africa so that Tripoli found its fourth example the right place to be an important colony, where it began in 1882 to pave the way for the military campaign by following the policy of peaceful penetration, so it sent to Tripoli west many men and explorers to provide the necessary information about the state to facilitate the process, and it also concluded secret agreements With the major countries to ensure their interests with Tripoli West Many schools were also established in addition to sending missionaries, in order to spread Italian culture and spread the Christian religion and then began to control the region economically such as the establishment of branches of the Bank of Rome, and the Italian penetration in Tripoli West received a great response, and they also worked to achieve cultural awareness in the state through the establishment of schools, and their reign witnessed the issuance of several newspapers hostile to Italian policy